جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات
قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

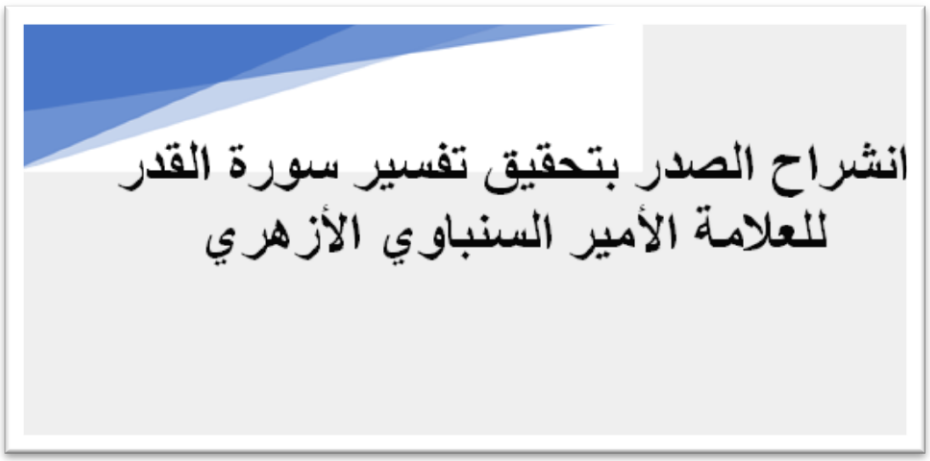

د / محسن عبد العظيم بدوي الشاذلي
أستاذ مساعد – التفسير وعلوم القرآن الكريم
جامعة الأزهر
قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢ م

إصدر يناير لسنة ٢٠٢٣م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

مقدمة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونسترضيه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أكرمنا بخير كتاب أنزل (مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) ([1])

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله حمل إلينا القرآن، ونقل إلينا البيان، وحثنا على تدبره ودعوة الخلق إليه .

اللهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته واسقنا يوم القيامة من يديه، وصل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

- **أهمية البحث :**

فإن أشرف ما صرفت إليه الهمم وفنيت فيه الأعمار خدمة كتاب الله سبحانه، قراءة وتفسيرا وعملا وتعليما، ولما كان الأمر كذلك فقد اعتنى الصحابة منذ عهد رسول الله ﷺ ، والعلماء من بعدهم ببيان معانيه وشرح أحكامه للناس، وكان من هؤلاء : العلامة محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوى الأزهرى، المعروف بالأمير ([2])، من علماء الأزهر الموسوعيين المغمورين، الذي كتب وصنف في شتى العلوم كاللغة والفقه وعلم الكلام والتفسير ، فاستعنت بالله سبحانه وكتبت هذه الدراسة حول مخطوطة له في تفسير (سورة القدر) سميته (انشراح الصدر بتحقيق تفسير سورة القدر) سائلا الله سبحانه أن يجري الحق على عقلي وقلبي وقلمي وأن يكتب لهذا البحث القبول والتوفيق . اللهم آمين

---

١) سورة آل عمران : الآية ٣

٢) ستأتي ترجمته وافية بإذن الله في القسم الأول من البحث .

- **أسباب اختيار البحث أو لماذا هذا التفسير خاصة ؟ :**

غير كونه تفسيرا لسورة من القرآن ،فهناك أسباب أخرى دعتني لتحقيقه ،وهي :

أولا : أهمية التحقيق في أنه يلزم الباحث أن يغوص في أعماق الكتب ، ويتنقل بين شتى أنواع العلوم ، ويقارن ويرجح ويدلل ، وتلك أمور لا يستغنى عنها طالب العلم المبتدئ ولا الباحث المتبحر ، فأحببت أن أنهل من هذا التنوع ، خاصة أنني لم أحظ قبل ذلك بشرف تحقيق مخطوط.

ثانيا : أن **المصنف رحمه الله** كان من علماء الأزهر ، وقد كتب هذا التفسير وغيره من الرسائل لينتفع بها طلاب العلم في الجامع الأزهر ، كما صرح هو بذلك في مطلع هذا المخطوط ، فبيني وبين المصنف رحمه الله رحم وصلة ، رحم العلم ، وصلة الأزهر ، وأنعم بها من رحم وأكرم بها من صلة ، فأحببت أن اصل رحما أمر الله بصلتها وأن أنتظم في طريق حملة العلم ومبلغيه من رجال الأزهر الميمون حفظه الله .

ثالثا : كون **موضوع السورة** (وهو الحديث عن ليلة القدر) حديث الناس كل عام ، ومحط أنظارهم ، وطبيعي أن يمس البحث العلمي حاجة الناس ويجيب عن تساؤلاتهم المتكررة .

رابعا : **اهتمام المصنفين بهذه السورة تحديدا** ، حيث أفردها الكثير بالكلام في تفسيرها مستقلة ، كما في معجم المفسرين . ([1])

- **الدراسات السابقة :** حظي هذا المخطوط –رغم صغر حجمه– بعدة تحقيقات ،

أحدها للدكتور. عماد كريم حمد ، والثاني للدكتور عادل محمود محمد بكلية الإمام الأعظم ، والثالث للدكتور شهاب أحمد الجنابي ، والآخر للدكتورة منيرة بنت محمد بن ناصر من جامعة الدمام

---

[1]) **نسب صاحب هذا المعجم (تفسير سورة القدر) لعدة من علما القرن الثالث عشر ، منهم (أحمد روح الله الجابري أحمد بن علي الرفاعي... أبو بكر بن غالبون عبد الرحمن بن علي الأماسي عبد الله العدوي محمد بن إبراهيم الأبراشي محمد بن صلاح الدين اللاري ، مصطفى بن عبد الله) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٨٣٢)**

ولست أدعي –بعملي هذا– أني أستدرك عليهم أو أتعقبهم ، لكنها محاولة مني لخدمة تراثنا كما حاولوا ، والمطالع لهذه التحقيقات يجد أن أوفاها هو بحث الدكتورة منيرة ، اذ اعتمدت على سبع نسخ من المخطوط المذكور، أما الأولان فاعتمدا –مثلي– على مخطوطين اثنين ، بيما اعتمد الثالث منهم على ثلاثة نسخ مختلفة من المخطوط ، بينما اشتركوا –أربعتهم– في عدم إثبات نتائج للبحث ولا توصيات عملية به !! والحق أني اطلعت على عمل السادة الكرام في المخطوط ، وأفدت منهم سواء في المنهج أو في العمل ،

وربما ظهر التوافق بيني وبينهم –رغما عني– في ترجمة المصنف خاصة–([1]) إلا أني لم أجعل واحدا منهم مصدرا لعملي ، واعتمدت على المصادر الأصيلة .

على أن عملهم في المخطوط لا يمنع غيرَهم العملَ فيه ، وإلا كان على الثاني أن يمتنع عن تحقيق هذا المخطوط بعد ما حققه الأول ، وكان على الثالث أن يمتنع عن التحقيق بعد سابقيه !! وعلى الرابع مثل ذلك ، وفي ذلك سد لباب الاجتهاد في طلب العلم وهو غير مراد ، وقد رأينا الأوائل يتتابعون بالشرح والحواشي والمختصرات والمطولات كل ذلك على كتاب واحد ([2])، دون نكير، وقد يدرك المتأخر ما لم يدركه المتقدم ، ويفتح الله من الفهم لرجل ما لا يفتحه لغيره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، على أنني اجتهدت أن يتضمن عملي في الدراسة والتحقيق ما ليس في تحقيق السادة المحققين قبلي، ومن ذلك :

---

[1]) **هذا نظرا لوحدة المصادر تقريبا في الترجمة**

٢) مثل ما وقع لكتاب الزمخشري مثلا من حواش ومختصرات وتعليقات ، ومتن جوهرة التوحيد نظمه الشيخ إبراهيم اللقاني ، وشرحه ولده الشيخ عبد السلام وسماه إتحاف المريد ، وحشاه كثيرون منهم ابن الأمير صاحب التفسير الذي نحن بصدده .

- **أنني في قسم الدراسة**

أولا : فصلت منهج المصنف بمزيد بيان وأمثلة لم يذكرها المحققون قبلي .

ثانيا :ذكرت المآخذ على المصنف في هذا المخطوط ، وأكدت ذلك بالأمثلة من كلامه رحمه الله .

وفي قسم التحقيق :

أولا : قسمت التفسير على عدد آيات السورة الكريمة ، وبينت –في الهامش– مطلع كل آية علاقتها بما قبلها

ثانيا : عرفت بالمصطلحات التي لا تنتمي لعلم التفسير ، والتي ذكرها المصنف (مثل الموضوع ، والموجبة والدور والسالبة) وبينت أصل هذه المصطلحات .

ثالثا : ناقشت اختيار المصنف في المسائل المختلفة وبينت بالدليل مدى صحة رأيه .

- **خطة البحث :**

وقد اقتضت طبيعة البحث هنا أن يتكون من مقدمة وقسمين وخاتمة،

خصصت المقدمة للكلام عن أهمية البحث وأسباب اختياري له ، والدراسات السابقة فيه

والقسم الأول كان الدراسة اللنظرية ، واشتمل على :

أولا : ترجمة المصنف (اسمه ، ومؤلفاته ، ثناء العلماء عليه ، سبب كتابته هذا التفسير ، بيان منهجه في هذا التفسير ، والمآخذ عليه ، وفاته)

ثانيا الكلام عن المخطوطة (وصفها ، توثيق نسبتها للمصنف)

ثالثا : عملي في البحث (عملي في التحقيق ، عملي في الكتابة).

القسم الثاني خصصته لتحقيق تفسير السورة الكريمة ، وقسمته على الآيات:

الآية الأولى – الآية الثانية – الآية الثالثة – الآية الرابعة – الآية الخامسة.

والخاتمة تناولت فيها أهم نتائج البحث ، وفهارسه .

أسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل في موازين الحسنات وأن يرفع به الدرجات ، إنه سميع قريب مجيب الدعوات. آمين آمين آمين.

القسم الأول : الدراسة النظرية

أولا : ترجمة المصنف: العلامة الأمير(١١٥٤ – ١٢٣٢ هـ = ١٧٤٢ – ١٨١٧ م)

- **اسمه ولقبه** : هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوى الأزهرى، المعروف بالأمير، وهو لقب جده الأدنى، أصلهم من المغرب نزلوا بمصر ثم بناحية سنبو، قدم مصر وهو ابن تسع سنين حافظاً للقرآن، وقيل إنه ولد في ناحية سنبو (بمصر) و تعلم في الأزهر وتوفى بالقاهرة.

أكثر كتبه حواش وشروح، أشهرها (حاشية على مغني اللبيب لابن هشام – ط) في العربية مجلدان، ومنها (الإكليل شرح مختصر خليل – خ)

- **شيوخه وتلاميذه :**

أخذ عن الشيخ الصعيدي الفقه وغيره، والسيد البلادي، ولازم حسنا الجبرتي سنين وتلقى عنه الفقه الحنفي ، وغيرهم.

وأخذ عنه ابنه محمد ، والدسوقي ، وأحمد الصاوي وغيرهم

- **مؤلفاته** : كان الأمير عالما بالعربية، والفقه لاسيما في مذهبه المالكي ، والتوحيد والتفسير فأكثر فيها الكتابة.

فمن كتبه في الفقه المالكي :

الإكليل شرح مختصر خليل – خ) في فقه المالكية .

حاشية على شرح الزرقاني على العزية – خ) فقه .

حاشية على شرح ابن تركي على العشماوية – ط) فقه

المجموع – كتاب في الفقه،

ضوء الشموع على شرح المجموع – ط).

حاشية على رسالة الدردير،

ومن كتبه في اللغة :

حاشية على مغني اللبيب لابن هشام – ط) في العربية مجلدان.

حاشية على شرح الشيخ خالد على الازهرية – ط) نحو.

حاشية على شرح الشذور – ط) نحو .

إتحاف الإنس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس – في النحو،
حاشية على شرح الملوي على السمرقندية في البلاغة،

ومن كتبه في التفسير :

تفسير المعوذتين – خ

تفسير سورة القدر – خ.

انشراح الصدر في بيان ليلة القدر – ط) .

ومن كتبه في التوحيد :

حاشية على شرح عبد السلام لجوهرة التوحيد – ط .

ومن كتبه كذلك :

ثبت – في أسماء شيوخه ونبذ من تراجمهم وتراجم من أخذوا عنهم ([1])

شرح على غرامي صحيح في مصطلح الحديث ([2]) وغيرها .

- **ثناء العلماء عليه :**

قال عنه ابن مخلوف صاحب (شجرة النور الزكية):«الأستاذ العالم العلامة العمدة الفاضل الفهّامة صاحب التحقيقات الرائقة والتآليف البارعة الفائقة شيخ شيوخ أهل العلم وصدر صدور أهل الفهم المتفنن في العلوم كلها نقليها وعقليها وأدبيها إليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية واستنبط الفروع من الأصول واستخرج نفائس الدرر من نحور المنقول والمعقول وأودع الطروس ([3]) فوائد وقلدها عوائد فرائد ، .... له مؤلفات غاية في الإتقان والإجادة رزق فيها القبول كالمجموع وشرحه وحاشيته عليه ، كان شيخه الصعيدي إذا توقف في موضع يقول هاتوا مختصر الأمير ، وهي منقبة شريفة" ([4])

---

[1]) انظر ترجمته في : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (١/ ٥٢٠) ، الأعلام للزركلي» (٧/ ٧١)

٢) انظر : معجم المؤلفين» (٩/ ٦٨)

٣) المطروس: الممحو. ومن ذلك سميت الطروس طروساً، لأنها ممحوة» جاء في أساس البلاغة : «ط ر س : كتب في الطرس وفي الطروس وهو الصحيفة. وطرس الكتاب تطريساً: أنعم محوه» انظر : أساس البلاغة» (١/ ٦٠١) ، الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ١٣٠)

٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٥٢٠)

- **سبب كتابته هذا التفسير :**

يظهر من ترجمة المصنف رحمه الله أنه كان من علماء الأزهر الذين يجلس الناس بين يديهم ويأخذون عنهم العلم ، وكان هذا التفسير قد أعده ليكون ضمن موضوعات الدروس التي يلقيها في الأزهر المعمور ، وقد صرح هو بذلك ، قال رحمه الله " جعلته عدة للمذاكرة فيها بالجامع الأزهر والمسجد الأنور عمره الله بذكره وزاد في تشريفه ورفعة قدره آمين"

- **منهج المصنف في كتابة تفسير سورة القدر :**

يلزم التنبيه هنا إلى أن الكلام عن (المنهج) في أي تفسير يستلزم استقراء تاما للتفسير كله ، وهو ما لم يتوفر مع المصنف ؛ حيث إنه لم يدون تفسيرا كاملا للقرآن الكريم ، فالكلام هنا إنما هو عن منهج المصنف في تفسيره هذه السورة فقط ، وقد ظهر لي من قراءة هذا التفسير عدة أمور غلبت على أسلوب المصنف رحمه الله ، أبرزها :

أولا : أنه رحمه الله **اعتمد كثيرا على الحواشي** كحاشية النبتيتي ، وشيخ زاده ، والخفاجي ، والتفتازاني وغيرهم ، كما سيأتي .

ثانيا: أنه رحمه الله اهتم كثيرا بالجوانب الإشارية واللغوية والنحوية والبلاغية المتعلقة في السورة ، فجاء هذا التفسير متنوعا شاملا .

ثالثا : اهتمامه بالمأثور في التفسير ، حيث كان رحمه الله يستدل بالآيات والآثار والأحاديث في تفسير السورة ، غير أنه لم يكن يهتم ببيان درجة الآثار المذكورة ، لكن غالب ما ذكره في التفسير هنا يصلح للاحتجاج به .

رابعا : اهتم رحمه الله بتوجيه القراءات القرآنية ، فنراه يذكر القراءات المتعددة في الكلمة الواحدة وينسبها إلى القراء ، ثم يقوم بتوجيهها ، وهذا يدل على سعة اطلاع وإلمام بمعاني القراءات .

خامسا : اهتم برد الإشكالات الواردة على التفسير ، ومن أمثلة ذلك :

ما ذكره عن بعض الأوائل في الآية الأولى ، إذ قال : " وقد أورد بعضهم بحثا في نظير ما نحن فيه وهو التأكيد بالقسم في (والنجم إذا هوى) وهو أن المؤمنين يصدقون خبر المولى بلا قسم ولا توكيد ، والكافرون يعاندون ولو تعددت الأقسام والتوكيد، فما فائدة القسم والتأكيد في القرآن ؟"

وما ذكره في الآية نفسها بقوله : " ولا يعترض بالجمع بين القديم والحادث في تعبير واحد، فإنه حاصل في ضمير (يصلون)، (أليس الله بأحكم الحاكمين)[1] (فتبارك الله أحسن الخالقين)[2] ونحوه "

وقرب منه ما ذكره في حقيقة الضمير (نا) ، إذ قال : " ويحتمل أن (نا) للمعظم نفسه ، فإن كانت مشتركة حقيقة في المعظم نفسه كمن معه غيره فظاهر ، وإن كانت في المعظم نفسه مجازا تشبيها له بالجماعة أو استعمالا لاسم الكل في الجزء فلا يرد أن التشبيه والكلية والجزئية محالات في حقه تعالى ؛ لأنه إنما يلزم المحال لو كانت مشابهة وكلية وجزئية حقيقة"

ونحوه ما ذكره في الآية الأخيرة ، حيث قال : " (وأن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر) وتكون صافية نقية ؛ ولا ينافيه تصفيد الشيطان في رمضان كما توهم ؛ إذ قد تطلع بين قرنيه وهو مصفد على تسليم عموم التصفيد على حقيقته"

- **المآخذ عليه :** ويؤخذ على المصنف رحمه الله:
- ذكره الروايات التي استدل بها في التفسير دون بيان إسنادها أودرجتها أو حتى ذكر من أخرجها من أصحاب السنن والمصنفات.
- ينقل عن السابقين معاني كلامهم دون ألفاظه ، مما يصعب على الشارح أن يقف على مصدر هذا الكلام بسهولة . فمثلا في قوله " وفي النبتيتي على الغيطي في قصة الإسراء نقلاً عن ابن حجر: أن الليل قاصر على أهل الأرض للراحة وليس في السماء، وقوله تعالى(يسبحون الليل والنهار) كناية عن الدوام انتهى. " ورغم ذكره للمصدر إلا انني لم أقف على هذا الكلام بنصه في كتب أحدهم .
- **وفاته :**

توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ وكانت جنازته في مشهد حافل جداً ودفن بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفي . ([3])

---

[1]) التين : ٨

[2]) المؤمنون : ١٤

٣) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (١/ ٥٢٢)

ثانيا : الكلام عن المخطوط (تفسير سورة القدر)

- **توثيق نسبة المخطوطة لصاحبها**

دل على صحة نسبة هذا التفسير للمصنف رحمه الله عدة أمور :

أولا : كتب التراجم ، فمن يقرأ ترجمته يجد أن أصحاب التراجم قد نسبوا إليه هذا التفسير ، كما في الأعلام للزركلي ، ومعجم المؤلفين ، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر([1])

ثانيا : في مقدمة النسختين المخطوطتين ، ذكر كل من الناسخين أن صاحب هذا التفسير هو المصنف ، وهما شاهدا عدل .

ثالثا : تصريح المصنف نفسه في مطلع المخطوط أنه كتب هذا التفسير ، وقد بين سبب ذلك كما سبق بيانه في أسباب كتابته رحمه الله هذا التفسير ([2]) .

- **وصف المخطوطة :**

أكرمني الله عز وجل بالوصول إلى نسختين فقط من المخطوط ، من المكتبة الأزهرية ،

تحمل الأولى رقم خصوص(١٣٣٨) وعموم (٢٨٩٠٩) وهذه التي جعلتها النسخة الأم ورمزت لها بالرمز: (أ) .

وذلك لأنها الأقرب عهدا بالمصنف ، حيث نسخت في حياته سنة (١٢١٥هـ) كما ذكر في أخرها وإن كانت في الخط ليست أفضل من الأخرى ، إلا أن الخط فيها واضح ولا يحتاج كبير جهد في قراءته،

وعدد لوحاتها : هي ثمان لوحات ، وعدد الأسطر فيها : ثلاثة وعشرون سطرا ، ومعدل عدد الكلمات عشر .

---

١) انظر :«الأعلام للزركلي» (٧/ ٧١) و«معجم المؤلفين» (١١/ ١٩٣) ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٦٣١)

٢) انظر صفحة ٧ .

ناسخها :

كتب على صفحتها الأولى : وقفت هذا الكتاب لله سبحانه وتعالى على طلبة العلم بالجامع الأزهر الأنور وقفا صحيحا شرعيا .. لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ، (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) ودعوا لي بالرحمة والغفران للواقف من الله سبحانه وتعالى .

و كتب في آخرها : " تمت بحمد الله القوي ، وعونه على يد كاتبها الفقير إلى مولاه الغني، علي بن أحمد بن أبي مدرة ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين آمين آمين" .

والنسخة الأخرى تحـمل رقـم خصـوص(٥٧٥) وعموم (١٢٣٤٧) ورمزت لها بالرمز (ب) وخطها أفضل من نسخة (أ) وأوضح ،غير أنها أبعد من عهد المؤلف.

عـدد لوحاتهـا : إحدى عشـرة لوحـة ، وعـدد الأسـطر فيهـا : ثلاثـة وعشـرون سـطرا ، ومعـدل عدد الكلمات في السطر: ثماني كلمات .

ناسـخها :

كتب في أولها : هذا تفسير سورة القدر لشيخ مشايخ الإسلام ، خاتمة المحققين ، وعمدة الفقهاء والمحدثين ، العالم العلامة ، والبحر الخضم الفهامة ، شمس الملة والدين ، المحفوظ بعناية ربه الملك القدير سيدي محمد بن محمد الأمير ، فسح الله في مدته آمين آمين

كما كتب في آخرها : " تم وكمل بحمد الله وعونه يـوم الأربعـاء سـابع يـوم خلـون مـن شـهر رمضـان ، الـذي هـو مـن شهور سنة ١٣٠٣ ثلاث و ثلاثمائة بعد الألف من هجرة من لـه العـز والشـرف صـلى الله علىـه وسلم . وذلك على يد كاتبها الفقير معوض بن سلامة المالكي مذهبا غفر الله له ولوالديه ولكافة المسلمين أجمعين .

ثالثا : عملي في هذا البحث

- **عملي في التحقيق :**

- اعتماد إحدى النسختين أصلا والرمز لها بالحرف (أ) والمقابلة على النسخة الأخرى والرمز لها بالحرف (ب)
- قمت بنسخ المخطوط .
- قابلت النسختين الخطيتين ، وإن كان بينهما خلاف، أثبت ما رأيته صحيحا في المتن ، وأشرت للآخر ونوع الاختلاف بالهامش .
- رمزت للعلامة الأمير صاحب التفسير بكلمة (المصنف)
- قسمت التحقيق على آيات السورة ، فأثبت نص الآية الكريمة مع بداية كلام المصنف عنها ، ثم أتبعتها بقول المصنف .
- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها .
- خرجت الأحاديث النبوية والآثار ، وذكرت أقوال العلماء فيها إن كانت في غير الصحيحين ، واكتفيت ببيان مكانها إن كانت فيهما أو أحدهما .
- خرجت الشواهد الشعرية، والأمثال ، ونسبتها إلى دواوينها ، أو إلى المصادر التي ذكرت فيها .
- ترجمت للأعلام من غير الصحابة.

- **عملي في الكتابة :**

- كتابة الهمزات المقصورة كهمزة السماء والبناء ، وتحقيق الهمزات المتوسطة كهمزة الملائكة والمؤمنون
- وضع الآيات والأحاديث بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ﴾ ووضع النصوص المنقولة عن السابقين بين علامتي تنصيص هكذا " " ، ووضع الأعلام بين قوسين هلاليين هكذا ( )
- اثبات علامات الترقيم ؛ توضيحا للنص المحقق .
- تصويب الأخطاء الكتابية –إن وجدت– في المتن ، وكذا حال اختلاف النسختين أثبت الأصوب في المتن وأشير للآخر في الحاشية .

صورة اللوحة الأولى من المخطوط (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل الكلام النبي قدره وانزل القرآن جهة وسعا
وذكرا وحث فيه على حسن التدبر والتذكر والصلاة
والسلام على سيد الأنام المختص بمواكب ليلتي القدر والاسرا
وعلى آله واصحابه وذريته واحبابه طرا وجميع امته اجانه
ادخلنا الله من فضله معهم وحشرنا في زمرتهم يوم القيامة
غرا امين اما بعد فيقول الفقير محمد بن محمد الامير عفى
الله تعالى عنه وغفر له ولطف به امين هذا ما سره الله تعالى
خدمة لسورة القدر جعلته عدة للذاكرة فيها بالجامع الازهر
والمسجد الانور عمره الله بذكره وزاد في تشريفه ورفعة قدره امين
فاقول وبالله استعان سورة القدر الارجح انها مدنية ورجح
بعضهم انها مكية فلعله تكرر نزولها تنبيها على شرف ليلة
القدر بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه توفي بها
للتاكيد رد اعلى منكر او متردد والخاطبون فيه ذلك فقد قالوا
من تلقاء نفسه وقالوا اساطير الاولين وقالوا تنزلت به الشياطين
فرد على جميع ذلك بذكر الانزال لانه مخالق ولا من اساطير الاولين
واسناد الانزال لعظمته العلية مع ضمير العظمة لمناسبة
ذلك المقام اي نحن على ما نحن عليه من العظمة انزلناه وما
تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن
السمع لمعزولون فضلا عن ان يتنزلوا به وتداور د بعضهم
بحثا في نظم ما نحن فيه وهو التاكيد بالقسم في والبيع اذا هوى
وهو ان المؤمن يصدق بوقوع جزء الموفي بالقسم والتاكيد فما فائدة
القسم والتاكيد في القرآن والكافرون يعاندون ولو تعددت
الاقسام

الاقسام والتوكيد فما فائدة القسم والتاكيد في القرآن والجواب
كما قال التبيتي منع الاخير فان عاد تم الانقياد للاقسام
والتاكيدات فرمما حصل لهم هداية بسبب ذلك على ان فائدة
ان لا تنحصر في التاكيد للمرد فقد تكون لغير ذلك كما بسطه السعد
في المطول نقلا عن الشيخ عبد القاهر كالترغيب في تلقي الخبر
والتنبيه بعظيم قدره وشرف حكمه وبما يحتمل ان يتكلم فيه
غيره فان الله انزله والملائكة لهم مدخلية في انزاله نزل به الروح
الامين فما نزلوه روح القدس من ربك بالحق فتكون نظير ان الله
وملائكته يصلون على النبي اي انا وملائكة قد سنا انزلناه
وعلى فرض ان الاسناد للملائكة مجازي فلا مانع من الجمع بين
الحقيقة والمجاز العقلي في الاسناد وكان يقال بني الامير وعمكته
المدينة ولا يعترض بالجمع بين القديم والحادث في تعبير واحد فانه
حاصل في ضمير يصلون لان الله احكم الحاكمين فتبارك الله
احسن الخالقين ونحوه واما قوله صلى الله عليه وسلم لخطيب
بئس الخطيب انت قال من يطع الله ورسوله فقد هدى ومن
يعصهما فقد غوى فلان الخطب صار اطناب وقيل وقع على
قوله ومن يعصهما قبل اجواب وبحتمل ان ناقل المعظم نفسه
فان كانت مشتركة حقيقة في المعظم نفسه ومن معه صح ظاهر
وان كانت في المعظم نفسه مجازا تنبيه بالجماعة او استعمالا
لاسم الكل في الجزء ولا ورادات التنبيه والكلية والجزئية محالات
في حقه تعالى لانه اما يلزم المحال لو كانت مشابهة وكلية وجزئية
حقيقية وهذا امر اضافي يعتبر علاقة معتبرة للاستعمال
وهذا اما اجاز الاشاعرة وصفه تعالى بصفات الافعال

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط (أ)

صورة اللوحة الأولى من المخطوط (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي جعل لكل شيء قدرا، وانزل
القرآن رحمة وشفاء وذكرا، وحث فيه
على حسن التدبر والذكر، والصلاة والسلام
على سيد الانام المختص بواكب ليلة القدر
والاسرا، وعلى آله واصحابه وذريته واحبابه
طرا، وجميع امة اجابته ادخلنا الله من فضله
معهم وحشرنا في زمرتهم يوم القيامة غرا امين،
اما بعد فيقول محمد بن محمد الامين، عفى
الله تعالى عنه وغفر له ولطف به امين
هذا ما يسره الله تعالى خدمة لسورة
القدر، جعلته عدة للمذاكرة فيها بالجامع
الازهر، والمسجد الانور، عمره الله بذكره
وزاد في تشريفه ورفعة قدره امين فاقول
وبالله المستعان سورة القدر الاربع آياتها مدنية
ورجح بعضهم انها مكية فلعله تكرر نزولها فيهما
على مزيد شرف ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه الخ جيء بها للتأكيد ردا على منكر او ضال
والمخاطبون فيهم ذلك فقد قالوا من تلقاء
نفسه وقالوا اساطير الاولين وقالوا انما تنزلت
به الشياطين فرد عليهم ذلك بذكر الانزال
لانه مختلف ولان اساطير الاولين
واسناد الانزال لحضرة العلية مغاير
لضمير

بضمير العظمة المناسبة ذلك للمقام اي نحن
على ما نحن عليه من العظمة انزلناه وما تنزلت
به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم
من السمع لمعزولون فضلا عن ان ينزلوا به وقد
اورد بعضهم ان هذا نظير ما نحن فيه وهو التوكيد
بالقسم في النجم اذا هوى وهو ان المومنين يصدقون
خبر المولى بلا قسم ولا تاكيد والكافرون يعاندون
ولو تعددت الاقسام والتاكيد فائدة القسم
والتاكيد في القرآن والجواب كما قال
النبتيتي منع الاخبر فاذعانهم الانقياد للاقسام
والتاكيدات فربما حصل لهم هدى بسبب
ذلك على ان فائدة ان لا تنحصر في التاكيد
للرد بل قد تكون لغير ذلك كما بسطه السعد
في المطول نقلا عن الشيخ عبد القاهر كالترغيب
في تلقي الخبر والتنبيه لعظم قدره وشرفه
فان الله انزله والملائكة لهم مدخلية في انزاله
نزل به الروح الامين كل نزل به روح القدس من ربك
بالحق فيكون نظير ان الله وملائكته قدسنا
انزلناه وعلى فرض ان الاسناد للملائكة مجازي
فلا مانع من الجمع بين الحقيقة والمجاز العقلي في الاسناد
كان يقال بنى الامير المدينة والمراد عمالته ولا يعترض
الجمع بين القديم والحادث في تعبير واحد
فانه حاصل في ضمير يصلون اليس الله باحكم الحاكمين

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط (ب)

فيها ابواب السماء للتنزل كما ورد وبذلك يتحدث
الناس عنها ممن يرى بعض ذلك ويستطيع الانوار
ويحصل تجلي عظيم حتى قيل تعذب المياه
الملحة في البحار ويطلع الله على من شاء ويجيب
ممن شاء، **باذن ربهم** قد تعرضنا شرح
مسألة البسملة لتعريف كلمة رب وما يتعلق بها
من كل أمر قرئ شاذا من كل امرئ اى من اجل شأن
كل انسان وما قدر له **سلام هي** اى ذات سلامة
من الآفات لا يقدر فيها الا الخير والتوفيق بان يقع
فيها آفات لابد من تقديرها مردود بما علمت
ان التقدير اللازم العام ازلي والمراد هنا
اظهار المقادير في مواقيت المدة الاعلى وجه
تخصيصه بانواع النعم والخيرات وبدائع
التفضل وعظائم النفحات ويحتمل ربط هي بما
بعده وربط سلام بما قبله ويقدر له ويقبل
المراد سلام الملائكة على المؤمنين في زيارتهم
اياهم واستغفارهم لهم تداركا لقولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها لما بين الله لهم من
كلات المؤمنين ما لا يعلمون **حتى مطلع الفجر**
قرأ الكسائي من السبعة بكسر اللام والباقون
بفتحها وفتحها منهم ورش ومابعد حتى
داخل حكما فيما قبلها **فقد ورد** كما في الدر
المنثور ان ليلة القدر هي ليلة الفصل كما يدل عليها وافظ التمس

تطلع

تطلع كل يوم بين قرني شيطان الا صبيحة ليلة
القدر وتكون صافية نقية ولا ينافيه تصفيد
الشياطين في رمضان كما توهم اذ قد تطلع بين
قرنيه وهو مصفد على تسليم عموم التصفيد
على حقيقته **وقد ورد** من قال لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب
العرش العظيم ثلاث مرات كان لمن ادرك
ليلة القدر فينبغي الاتيان بذلك كل ليلة
وسئال الله تعالى من فضله العفو والعافية
فانه عفو كريم يحب العفو امين وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين تم وكمل بحمد الله وعونه في يوم الاربعا
سابع يوم خلون من شهر رمضان الذي هو
من شهور سنة ١٢٥٦ ست وخمسين ومائتين والف بعد الالف
من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم
وذلك على يد كاتبه الفقير محمود
ابن سلامة المالكي مذهبا
غفر الله له ولوالديه
واساتذته ومشايخه
وجميع المسلمين
امين

ثانيا : النص المحقق

يقول المصنف رحمه الله :

" الحمد لله الذي جعل لكل شيء قدرا وأنزل القرآن رحمة وشفاء وذكرا ، وحث فيه على حسن التدبر والذكرى ، والصلاة والسلام على سيد الأنام ، المختص بمواكب ليلتي القدر والإسرا ، وعلى آله وأصحابه وذريته وأحبابه طرا ، وجميع أمة إجابته، أدخلنا الله من فضله معهم وحشرنا في زمرتهم يوم القيامة غرا [1] آمين ، أما بعد

فيقول الفقير ([2]) محمد بن محمد الأمير عفى الله تعالى عنه وغفر له ولطف به آمين ، هذا ما يسره الله تعالى خدمة لسورة القدر ، جعلته عدة للمذاكرة فيها بالجامع الأزهر والمسجد الأنور عمره الله بذكره وزاد في تشريفه ورفعة قدره آمين

فأقول وبالله المستعان :

بين يدي السورة

قال المصنف : " سورة القدر[3] الأرجح أنها مدنية، ورجح بعضهم أنها مكية، فلعله تكرر نزولها[1] تنبيها على شرف ليلة القدر

---

١) غُرٌّ : جمع أغر ، والغرة : بياض في وجه الفرس . انظر : تنوير الحوالك (١/ ٤٠)

٢) ساقطة من : ب

٣) لم يعرف لها اسم غير هذا ، **ولاتصالها بما قبلها** –وهي سورة العلق– وجوه ، منها :

أن كلا منهما يتحدث عن الوحي بالقرآن الكريم ، ففي سورة العلق كان أول ما نزل من القرآن الكريم، وفي هذه السورة بيان زمان بداية نزوله وهو ليلة القدر، فموضوع السورتين واحد وهو الكلام عن القرآن الكريم " فَكَأَنَّهُ قَالَ: اقْرَأْ مَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ مِنْ كَلَامِنَا، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" . البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٥١٣)

ومن وجوه اتصالهما : أن في كل منهما الكلام عن بركة هذا القرآن الذي هو مفتاح الكرم الإلهي ، فقد قال ﷻ في العلق (اقرأ وربك الأكرم) ومن كرمه سبحانه أن يجعل الليلة التي ابتدأ إنزال القرآن الكريم فيها خيرا من ألف شهر ،

ومن وجوه اتصالهما أيضا : أن الله سبحانه ذكر في ختام السورة السابقة أنه يستدعي ملائكة العذاب للكافرين المكذبين ، في قوله ﷻ (سندع الزبانية) ، وذكر في هذه السورة أنه ينزل ملائكة الرحمة للمؤمنين المطيعين في ليلة القدر في قوله ﷻ (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم) .

ومن وجوه اتصالهما ما أورده البقاعي في نظم الدرر : «لما ذكر الله سبحانه وتعالى كتابه في هذا الذكر العربي المعجز، ذكر إنزاله مستحضراً في كل قلب، كان ذلك مغنياً عن إعادته بصريح اسمه، فكان متى أضمره علمه المخاطب بما في السياق من القرائن الدالة عليه، وبما له في القلب من العظمة وفي الذهن من الحضور لا سيما في هذه السورة لافتتاح العلق بالأمر بقراءته، وختمها بالصلاة التي هي أعظم أركانها، فكانت دلالتها عليه دلالة هي في غاية الوضوح، فكان كأنه قال: واقترب بقراءة القرآن في الصلاة، فكان إضماره أدل على العظمة الباهرة من إظهاره، لدلالة الإضمار على أنه ما تم شيء ينزل غيره فهو بحيث لا يحتاج إلى التصريح به» . انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للبقاعي (٢٢/ ١٧٦)

الآية الأولى قوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾

قال المصنف : "بسم الله الرحمن الرحيم (إنا)([1]) (إنَّ) يؤتى بها للتأكيد ردا على منكر أو شاك، والمخاطبون فيهم ذلك، فقد قالوا من تلقاء نفسه [3]، وقالوا أساطير الأولين[4]، وقالوا نزلت به الشياطين[5]، فرد على جميع ذلك بذكر الإنزال لا أنه مختلق ولا من أساطير الأولين، وإسناد الإنزال لحضرته العلية معبرا بضمير العظمة لمناسبة ذلك للمقام ، أي : نحن على ما نحن عليه من العظمة أنزلناه، (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون) [6] فضلا عن أن ينزلوا به ، وقد أورد بعضهم بحثا في نظير ما نحن فيه وهو التأكيد بالقسم في (والنجم إذا هوى) وهو أن المؤمنين يصدقون خبر المولى بلا قسم ولا توكيد ، والكافرون يعاندون ولو تعددت الأقسام والتوكيد، فما فائدة القسم والتأكيد في القرآن ؟[7] والجواب كما قال النبتيتي[1] : منع الأخير[2] ؛ فإن عادتهم الانقياد للأقسام والتأكيدات ،

---

[1]) اختلف المفسرون في نزول هذه السورة هل هي مكية أو مدنية ، وقال بكل من القولين جماعة منهم، حتى قال ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٦٩) : " قال الماورديّ: الأول –يعني كونها مدنية– قول الأكثرين. وقال الثّعلبي: الثاني قول الأكثرين " والقول بالمكي والمدني يعتمد على النقل لا على الرأي ، وليس ثمة نقل في المسألة يصلح للاعتماد عليه ؛ لذلك حاول الشيخ الجمع بين القولين بالقول بتعدد النزول ، قلت : وموضوع السورة يشير إلى أن القول بمدنيتها أقرب ، إذ الكلام عن ليلة القدر يستلزم كونها في شهر رمضان الذي فرض الله سبحانه صيامه ، وهو لم يفرض إلا بعد الهجرة . والله أعلم .

٢) لعل المصنف رحمه الله أثبت البسملة هنا على مذهب الشافعية –وإن كان هو مالكيا– أنها آية من كل سورة، كما قرر ذلك البيضاوي في تفسيره سورة الفاتحة ، حين قال : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من الفاتحة، ومن كل سورة، وعليه قراءة مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعي" (تفسير البيضاوي ١/ ٢٥)، وأدلة كونها آية من الفاتحة – خاصة– أكثر وأقوى ، وهو ما أميل إليه ، والأمر خلافه في سائر السور ، ولكل أدلته ، على أن الاختلاف فيها لا يقدح في تواتر القرآن الكريم ، إذ الخلاف دائر على كونها آية مستقلة أو جزءا من الآية الأولى من كل سورة ، لا على كونها نازلة من السماء أو لا .

٣) إشارة إلى طلبهم منه ﷺ أن يبدل القرآن ، كما قال تعالى في سورة يونس (قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ) [يونس: ١٥]

٤) قال تعالى (وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا) [الفرقان: ٥]

٥) يشير إلى آية في سورة الشعراء ، ذكرها بعد وهي قوله تعالى (وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ) [الشعراء: ٢١٠-٢١١]

[6]) الحاشية السابقة [الشعراء: ٢١٠-٢١١]

[7]) وجدت هذا الإشكال في كتاب ابن قيم الجوزية «التبيان في أيمان القرآن – ط عطاءات العلم» (المقدمة/ ١٢) وقد رده من خمسة وجوه .

فربما حصل لهم هداية بسبب ذلك ، على أن فائدة (إن) لا تنحصر في التأكيد للرد، بل قد تكون لغير ذلك كما بسطه السعد[٣] في المطول[٤] نقلا عن الشيخ عبد القاهر[٥] كالترغيب في تلقي الخبر، والتنبيه بعظيم قدره وشرف حكمه [٦]،

و(نا) يحتمل أنها للمتكلم ومعه غيره (٧)، فإن الله أنزله والملائكة لهم مدخلية في إنزاله ، (نزل به الروح الأمين) [٨] ، (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) [٩] فيكون نظير (إن الله وملائكته يصلون على النبي) [١٠] أي : إنا وملائكة قدسنا أنزلناه ،

---

[١]) «على بن عبد الْقَادِر النبتيتى موقت الْجَامِع الازهر أحد المتجرين فى علم الْمِيقَات والحساب من الْعلمَاء العاملين الفائقين والمنفردين بِعلم الدعْوَة والاسماء باجماع أهل الْخلاف والوفاق وَكَانَ مَعَ ذَلِك مفننا على علم الادب قَائِما بوظائف الْعُبُودِيَّة مجد بالاشتغال، أَخذ الحَدِيث عَن شُيُوخ مِنْهُم أَبُو النجا سَالم السنهورى وَالْفِقْه عَن جمع مِنْهُم الشَّمْس مُحَمَّد المحبى والعربية عَن أَبى بكر الشنوانى وَعنهُ عبد الْمُنعم النبتيتى وَمُحَمّد بن حُسَيْن المنلا الدمشقى وكثيرون لَهُ مؤلفات كَثِيرَة شهيرة نافعة مِنْهَا شرح على مِعْرَاج النَّجْم الغيطى وَشرح على شرح الازهرية للشَّيْخ خَالِد وَشرح على شرح الآجرومية لَهُ أَيْضا وَشرح على الرحبية فى الْفَرَائِض وَكتاب حافل فى الاوفاق سَمَّاهُ مطالع السَّعَادَة الابدية فى وضع الاوفاق والخواص الحرفية والعددية وَله رسائل كَثِيرَة فى فنون شَتَّى وَكَانَت وَفَاته بِمصْر فى نَيف وَستِّينَ وَألف وَدفن بتربة المجاورين» انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ١٦١)

[٢]) أي القول الثاني (والكافرون يعاندون .. الخ) والمنع هنا بقرينة الواقع .

[٣]) مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني الإمام العلامة.عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها، شافعي . قال ابن حجر : ولد سنة ثنتي عشرة وسبعمائة ، وتقدم في الفنون ، واشتهر ذكره ، وطار صيته ، وانتفع الناس بتصانيفه . وله : شرح العضد ، شرح التلخيص – مطول، وآخر مختصر – شرح القسم الثالث من المفتاح، التلويح على التنقيح في أصول الفقه، حاشية الكشاف لم تتم وغير ذلك . ، وانتهت إليه معرفة العلوم بالمشرق . مات بسمرقند سنة ٧٩١هـ . انظر : بغية الوعاة (٢/ ٢٨٥)

[٤]) كتاب (المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم) اجتماع ثلاثة كتب : الكتاب الأصل (مفتاح العلوم) للسكاكي ، والثاني (هو تلخيص له لخصه جلال الدين القزويني وسماه (التلخيص) ، والثالث شرح هذا التلخيص العلامة التفتازاني في كتابه (المطول)

[٥]) «عبد القاهر بن عبد الرَّحْمَن أَبُو بكر الْجِرْجَانِيّ النَّحْوِيّ الْمَشْهُور أَخذ النَّحْو بجرجان عَن أبي الْحُسَيْن مُحَمَّد بن الْحسن الْفَارِسِي كَانَ من كبار أَئِمَّة الْعَرَبِيَّة صنف الْمُغنِي فِي شرح الْإِيضَاح فِي نَحْو ثَلَاثِينَ مجلداً والمقتصد فِي شرح الصَّغِير وَكتاب تَتِمَّة الْعرُوض والعوامل المايا والمفتاح وَشرح الْفَاتِحَة فِي مُجَلد وَله الْعُمْدَة فِي التصريف والجمل وَالتَّلْخِيص شَرحه وَكَانَ شَافِعِيّ الْمَذْهَب أشعري الْأُصُول مَعَ دين وَسُكُون وَله شعر جيد توفّي سنة) إِحْدَى وَسبعين وَأَرْبع ماية» انظر : الوافي بالوفيات» (١٩/ ٣٤)

[٦]) انظر كتاب المطول للتفتازاني ص ١٨٤ . ط دار الكتب العلمية تحقيق عبد المجيد هنداوي

٧) أي ضمير الجمع المتكلم

[٨]) الشعراء : ١٩٣

[٩]) النحل : ١٠٢

[١٠]) الأحزاب : ٥٦

وعلى فرض أن الإسناد للملائكة مجازي ، فلا مانع من الجمع بين الحقيقة والمجاز العقلي([1]) في الإسناد، كأن يقال : بنى الأميرُ وعمَلَتُه المدينةَ [2] ولا يعترض بالجمع بين القديم والحادث في تعبير واحد، فإنه حاصل في ضمير (يصلون)، (أليس الله بأحكم الحاكمين)[3] (فتبارك الله أحسن الخالقين) [4] ونحوه ، وأما قوله ﷺ للخطيب: (بئس الخطيب) لما قال (من يطع الله ورسوله فقد هدي ومن يعصهما فقد غوي) [5] فلأن الخطب محل إطناب، وقيل [6] وقف على قوله (ومن يعصهما) قبل الجواب، ويحتمل أن (نا) للمعظم نفسه ، فإن كانت مشتركة حقيقة في المعظم نفسه كمن معه غيره فظاهر ، وإن كانت في المعظم نفسه مجازا تشبيها له بالجماعة أو استعمالا لاسم الكل في الجزء فلا يرد أن التشبيه والكلية والجزئية محالات في حقه تعالى ؛ لأنه إنما يلزم المحال لو كانت مشابهة وكلية وجزئية حقيقة وهذا أمر اعتباري يعتبر علاقة مصححة للاستعمال ، وهذا كما أجاز الأشاعرة [7] وصفه تعالى بصفات الأفعال الحادثة كالخلق

---

[1]) المجاز العقلي : الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول إفادة للخلاف لا بوساطة وضع ، ، كقولك أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة البقل . أو هو الكلام المحكوم فيه بخلاف ما عند المتكلم بالتأويل انظر : الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٠) ، معجم مقاليد العلوم (ص: ٩٨) ، التعاريف (ص: ٦٣٧)

[2]) في النسخة ب : بنى الأمير المدينة ، والمراد عملته .

[3]) التين : ٨

[4]) المؤمنون : ١٤

[5]) رواه مسلم في صحيحه من حديث عدي بن حاتم رقم (٨٧٠) انظر : صحيح مسلم كِتَابُ الْجُمُعَةِ بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ

[6]) ذكره بصيغة التمريض لعله لعدم وروده في رواية الصحيح ، لكن هذا التوجيه يؤيده ما ورد في سنن أبي داود عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، «أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يَعْصِهِمَا، فَقَالَ: قُمْ أَوِ اذْهَبْ بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ» انظر : «سنن أبي داود» (١/ ٤٢٩ ط مع عون المعبود) أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ بَابُ الرَّجُلِ يَخْطُبُ عَلَى قَوْسٍ حديث رقم ١٠٩٩

[7]) فرقة كلامية تنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر ، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ولد سنة ستين ومائتين وكان أولا قد أخذ عن أبى على الجبائى وتبعه فى الاعتزال ثم أعلن رجوعه وتوبته ، ثم انتقل إلى متابعة الإمام أحمد وأهل الحديث ونصر مذهب السلف كما في كتبه الثلاثة: الإبانة، مقالات الإسلاميين، رسالة أهل الثغر، قال عنه الذهبي : " قال الفقيه أبو بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم" وتوفي سنة ٣٢٤هـ . انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٤٧) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٦) شرح الرسالة التدمرية (ص: ١٤٣)

والرزق والإماتة والإحياء مع أن اتصافه بالحوادث محال ، لكن هذه أوصاف اعتبارية لا صفات حقيقية قائمة بالذات حتى يلزم المحذور [١]

(أنزلناه) يصل ابن كثير[٢] من السبعة هذه الهاء بواو الإشباع على أصله[٣] ، وغيره يقصرها ، والضمير للقرآن –قال الإمام الرازي– اتفاقا [٤]، قال الشهاب الخفاجي [٥] : : وكأنه لم يعتد بقول من قال انه لجبريل أو غيره ؛ لضعفه [٦] ،

وفي الإضمار من غير تقدم ذكر تنبيه –كما قال البيضاوي[٧] – على عظم قدره وشهرة أمره حتى كأنه لا يغيب ولا يحتاج للتصريح ، كما عظمه بإسناد إنزاله لحضرته بعنوان العظمة وتأكيد الاعتناء به سابقا ولاحقا بتعظيم الليلة التي أنزل فيها ، وأنها تنزل فيها الملائكة والروح المأذون لهم، لا الشياطين المعزولون كما زعموا ،

---

[١]) يدافع الشيخ هنا عن مذهب الأشاعرة واختيارهم في هذه المسألة ، مما يوضح مذهبه العقدي .

[٢]) أحد القراء السبعة، أبو معبد عبد الله بن كثير الكنانى، مولاهم الدارى المكى، مولى عمرو بن علقمة الكنانى. من أبناء فارس، من الطبقة الثانية من التابعين.. سمع من عبد الله بن الزبير بن العوام، ومحمد بن قيس بن مخرمة، وأبي المنهال عبد الرحمن بن مطعم المكى، ومجاهد. روى عنه ابن جريج، وابن أبى نجيح، وشبل بن أبى عباد.قال محمد بن سعد: كان ثقة، وله أحاديث صالحة، توفى بمكة سنة ثنتين وعشرين ومائة» انظر : تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٨٣)

[٣]) انظر : القواعد والإشارات في أصول القراءات» (ص٤٣) ومعنى الصلة هنا أن يقرأ (أنزلناهو في ..) .

[٤]) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢/ ٢٢٨)

[٥]) أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. والخفاجي: نسبة إلى قبيلة خفاجة ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي الحموي (١/٣٣١)، واقرأ بعض ترجمته فيما كتبه عن نفسه في الريحانة (ص ٣٦١) وما بعدها .

[٦]) «حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي» (٨/ ٣٨١)

[٧]) الإمام القاضي المفسر ناصر الدين أبو سعيد أو أبو الخير عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي . نسبة إلى قرية يقال لها: البيضاء على مرحلة من شيراز، خرج منها جده، فسكن شيراز مدينة الملك.

تفقه في المنقولات بأبيه، وفي المعقولات بشرف الدين شعبة أوحد علماء عصره بشيراز.وله التصانيف المفيدة، ومن أجلها «التفسير» مختصر «الكشاف»، و «الطوالع» و «المصباح» و «المنهاج» كلها في الأصول، و «الغاية القصوى» في الفروع وغير ذلك، وكان له من الأصحاب والتصانيف ما ليس لغيره. وممن أخذ عنه محمد بن إبراهيم الزنجاني، وعبد الحميد بن عبد الرحمن الجيلوني. ولي قضاء شيراز كأبيه من قبله. وتوفي ببرمة من أعمال أذربيجان سنة اثنتين وتسعين وست مائة . انظر : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٥/ ٤٤٢) وانظر ترجمته في: البداية والنهاية للإمام ابن كثير (١٣ / ٣٠٩) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (٨/١٥٧– ١٥٨)

قال الشهاب : فإن قلت كون الضمير للقرآن، والضمير من جملة القرآن، يقتضي عوده على نفسه كما أن الإشارة في نحو (ذلك الكتاب)[١] يقتضي الإشارة ب(ذلك) لذلك نفسه، فإن لفظ (ذلك) من الكتاب، ويقتضي أيضا الإخبار بجملة (إنا أنزلناه) عن نفسها، قلت: قال أستاذ مشايخنا السيد عيسى الصفوي[٢] قدس سره :إنه لا محذور فيه ؛ لجواز قولك تُكَلِّمُ مخبرا عن التكلم بقولك : تكلَّمْ، وفيه كلام، وقد أفرده الجلال الدواني[٣] بالتأليف، ومن ذلك قول المتكلم: "كلامي صدق" يشمل نفس هذه الجملة ، وقد لا يتكلم بغيرها ، والظاهر أنها لا تكفي في وجود الموضوع [٤] الذي يتوقف صدق الموجبة [٥] عليه ؛ للدور[٦]، نعم إن التفت للوجود الفرضي أو[٧] أريد بها سلب الكذب فالسالبة فالسالبة تصدق بنفي الموضوع فليتأمل !!

و يقال يرجع الضمير للقرآن باعتبار جملته بقطع النظر عن أجزائه ، فيخبر عن الجملة ب (إنا أنزلناه) المندرج في جملته من غير تطوله بخصوصه ، والجزاء من

---

[١]) البقرة : ٢

[٢]) عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد السيد الشريف العلامة المحقق المدقق الفهامة أبو الخير قطب الدين الحسيني الإيجي الشافعي الصوفي المعروف بالصفوي، نسبة إلى جده لأمه السيد صفي الدين والد الشيخ معين الدين الإيجي صاحب التفسير، كان مولده في سنة تسعمائة واشتغل في النحو والصرف على أبيه، وتفقه به في المحرر وأخذ عنه الرسالة الصغرى والكبرى للسيد الشريف الجرجاني في المنطق» الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٢/ ٢٣٠)

[٣]) العلامة محمد بن أسعد جلال الدين الصديق الدواني بفتح المهملة وتخفيف النون نسبة لقرية من كازرون الكاروني الشافعي القاضي بإقليم فارس المذكور بالعلم الكثير، ذكره السخاوي في ضوئه قال وسمعت الثناء عليه من جماعة ممن أخذ عني فأستقره السلطان يعقوب في القضاء وصنف الكثير، توفي سنة ٩٢٨ هـ . انظر : النور السافر (ص: ١٢٣)

[٤]) الموضوع والمحمول في المنطق هو ما يسميهما "النحويون الابتداء والخبر إذا جاءا على هذه الرتبة. فإذا سمعت (الموضوع والمحمول) فأنما تريد المخبر عنه والخبر عنه» وهما مع (النسبة) أجزاء القضية الحملية . انظر : «التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية» (ص٢٠) ، «شرح المطلع على متن إيساغوجي» (١٠/ ٢٣).

[٥]) القضية الموجبة أحد قسمي القضية الحملية ، وهي إما موجبة أو سالبة ، فالموجبة التي ثبتت فيها النسبة للموضوع . انظر «شرح المطلع على متن إيساغوجي» (١٠/ ٢٣)

[٦]) الدور في علم المنطق : «ان يستشهد على الشيء بنفسه» مثال ذلك: ان يقول القائل: الدليل على ان كون القصد في الامور موجود ان الافراط موجود. فيقال له: وما الدليل على ان الافراط موجود؟ فيقول: لما كان القصد موجودا وجب ان الافراط موجود فقام من هذا الكلام: لما كان الافراط موجودا كان الافراط موجودا" انظر : التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية» (ص١٦٢) بتصرف يسير .

[٧]) في ب : وأريد ، والصواب ما أثبته في المتن . والله أعلم .

حيث هو مستقل مغاير له من حيث هو في ضمن الكل، كما يقال الشيء في نفسه غيره مع غيره، ولذا قال الكرماني[1] "الجزء قد يجعل علما للكل كما يقال قرأت (قل هو الله أحد) أي السورة كلها"[2] ، أي فلا يلزم جعل الشيء علما على نفسه ولا يلزم الدور لتقدم الجزء على الكل وتأخر الاسم عن المسمى؛ لأن تأخره من حيث كونه اسما كما قال البيضاوي في كون (الم) اسم السورة مثلا ، ونظيره لفظ (سورة) في (سورة أنزلناها) [3] ولفظ (القرآن) الواقع في نظم القرآن ، لكن أورد على القاضي أنه وقع جزءا من حيث كونه اسما فبقي البحث، ولذا منع أصل البحث، ومستند البحث: (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) [4] وقد سمي به قبل وجوده ، والتأويل : وجعلها تسمية معلقة ، خلاف الظاهر، وأجاب الشهاب عما أورد على القاضي بأن "جزئيته من حيث كونه اسما إنما ينتج تأخره من حيث وصف الجزئية وهذا لا ينافي تقدم ذاته في نفسه" [5] فليتأمل !! ولا حاجة لأن يقال الضمير راجع له ما عدا قوله (إنا أنزلناه) بل لا حاجة في العربية لمثل هذا التعمق من اصله . انتهى ببعض إيضاح وتصرف.

ثم الإنزال إن كان إنزاله في صحف مطهرة منسوخة من اللوح المحفوظ بأيدي سفرة كرام بررة من الملائكة حتى وضع في بيت العزة من سماء الدنيا جملة واحدة فظاهر ، وما ذكرناه من أن بيت العزة في سماء الدنيا هو ما في الدر المنثور[6] وغيره ، وفي

---

[1]) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء: عالم بالقرآآت و التفسير ، له مؤلفات عدة منها : البرهان في متشابه القرآن ، غرائب التفسير وعجائب التأويل و (شرح اللمع لابن جني) وغيرها ، وكانت وفاته بعد الخمسمائة" انظر : طبقات المفسرين للداودي (ص: ١٥٠) بتصرف .

[2]) لم أقف على هذه العبارة في كتب الكرماني ، وهي موجودة في «حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي» (٨/ ٣٨٢) فلعلها من تصرفات الشهاب في النقل عنه .

[3]) سورة النور : الآية الأولى .

[4]) سورة الصف : ٦

[5]) «حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي» (١/ ١٧٥)

[6]) انظر : الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي (١/ ٤٥٧) ، (٥/ ٣٤٦) ، (٨ / ٥٦٧)

الشيخ زاده على البيضاوي[١] أنه في السماء السابعة [٢] ، فلعله متعدد [٣]، ثم أنزل مفرقا بحسب الوقائع في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين عدة فتور الوحي بين (اقرأ) و(المدثر)[٤] ليستفيق ويتشوق ، ثم نزل (قم فأنذر) بيانا للمراد من اقرأ –وأن المراد: اقرأ على قومك، فهي نبوة ورسالة معا، خلافا لمن قال بتأخر الرسالة [٥]– وعاد

---

[١]) الشيخ العالم الفاضل محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى بن محسن الدين، الشهير بشيخ زاده المَحشّي ، المتوفى بقسطنطينية سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وله تسعون سنة» انظر : سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (٣/ ٢٧٠)

[٢]) لم أقف على هذا القول لا في حاشية شيخ زاده ولا في غيرها ، والذي ثبت في الأحاديث الصحيحة أن بيت العزة في السماء الدنيا ، فقد ورد بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " فُصِلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ فَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَجَعَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَزِّلُهُ عَلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان: ٣٢] قَالَ سُفْيَانُ: "خَمْسُ آيَاتٍ وَنَحْوُهَا"» نظر : «صحيح الكتب التسعة وزوائده» (ص١٢٣٤)

[٣]) المشهور الذي صحت به الآثار أن بيت العزة واحد في سماء الدنيا ، والقول بتعدد بيت العزة في كل سماء من الغيبيات التي تتوقف معرفتها على النقل الصحيح ؛ فلا بد فيه من دليل ، ولم أقف على دليل له . والله أعلم .

[٤]) «زمان الفترة هُوَ مَا بَين الرسولين من الْمدَّة الَّتِي لَا وَحي فِيهَا» كما جاء في فتح الباري لابن حجر»(١/ ١٦٥) والقول بأن ما بين نزول سورتي اقرأ والمدثر ثلاث سنوات لم يرد به دليل يصح الاعتماد عليه ، كما أن القول بأن مدة فتور الوحي ثلاث سنوات لم يرد به أيضا حديث ، وقد ذكر ابن حجر رحمه الله أن الوحي فتر (أي تأخر نزوله إلى النبي) مرتين ، مرة في ابتداء الوحي بين اقرأ والمدثر ، والأخرى قبل نزول سورة الضحى ، ولم تدم إحداهما مثل هذه المدة المذكورة ، قال – أعني ابن حجر– : " وَالْحَقُّ أَنَّ الْفَتْرَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي سَبَبِ نُزُولِ وَالضُّحَى غَيْرُ الْفَتْرَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي ابْتِدَاءِ الْوَحْيِ فَإِنَّ تِلْكَ دَامَتْ أَيَّامًا وَهَذِهِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا " فتح الباري (٨ / ٧١٠)

[٥]) لعل مقصود الشيخ رحمه الله أن التكليف ب(اقرأ) قد يفهم منه أنه ليس فيه تبليغ ، بخلاف (قم فأنذر) ففيه تكليف بالتبليغ والإنذار –وهو ما فرق به بعضهم بين النبي والرسول ، ومنهم الشيخ نفسه في حاشيته على شرح جوهرة التوحيد ص١٣ – وساعتها يلزم القول أن النبي صلى الله عليه وسلم نبئ أولا ب(اقرأ) ثم أرسل ب(قم فأنذر) ، وهذا ما لم يقره الشيخ –هنا– حين بين أن المراد ب(اقرأ) أي : اقرأ على قومك ، فصار متضمنا للتكليف بالتبليغ ، فلزم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل من أول الأمر . ويعكر عليه أنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ أحدا من الناس ب(اقرأ) إلا زوجه خديجة رضي الله عنها ، ولما خاف على نفسه ذهبت به إلى ورقة بن نوفل فأخبره بما جرى ، فقال له ورقة : اثبت حتى تسمع ما يقول ... فدل على أن التكليف بالرسالة تأخر. ويشهد له أيضا ما صح أن ابتداء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان بالرؤيا المنامية ، ففي البخاري

عن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أنها قالت * أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إليه الْخَلَاءُ وكان يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قبل أَنْ يَنْزِعَ إلى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حتى جَاءَهُ الْحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فقال اقْرَأْ..) صحيح البخاري (١/ ٤) فهذه الفترة كانت نبوة بين يدي الرسالة ، ثم نزل صدر سورة العلق ؛ تأكيدا لأمر النبوة ، ثم أمر بالتبليغ والإنذار بنزول (يا أيها المدثر..) والله أعلم

بتوقيف إلى ترتيبه الذي في اللوح المحفوظ -كأسماء السور- بتوقيف [1]، فإن جبريل كان يدارسه إياه كل عام في رمضان فيمحو الله ما يشاء ويثبت، حتى كان عام وفاته دارسه مرتين[2]؛ إشارة لثبات الأمر هو هو، وقيل المعنى: ابتدأنا إنزاله على محمد ﷺ تلك الليلة بناء على أن البعثة في رمضان [3]، ولا ينافيه قولهم (على رأس أربعين سنة) [4] ، فقد قيل ولد في رمضان [5]، وعلى أنه في غيره كربيع، قيل بإلغاء الكسر وجبره[6] على أن بعضهم يرى نقل ليلة القدر في غير رمضان[1] ، وقيل المراد : أنزلناه في شأن ليلة القدر، والتنبيه على شرفها ،

---

[1]) يؤكد الشيخ هنا مسألتين ، المسألة الأولى أن ترتيب القرآن الذي بين أيدينا على ما هو عليه في الملأ الأعلى ، وأن ما قام به الصحابة في جمع المصحف وترتيبه لم يكن مجرد اصطلاح منهم ، انما كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على هذا الترتيب ، وهذه -أعني مسألة ترتيب السور- مسألة خلافية ، الراجح فيها أن ترتيب السور كلها توقيفي ، وهذا ما رجحه الشيخ ، والمسألة الثانية هنا هي مسألة أسماء السور ، ويصرح الشيخ فيها بأنها كذلك توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها ، وهو الصحيح ، وما ورد من تسمية بعض سور القرآن بأسماء لا دليل عليها -كما في الفاتحة مثلا - فمحمول على الوصف أو بيان الفضل . والله تعالى أعلم .

[2]) معنى حديث صحيح ، ولفظه عند البخاري : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ» انظر : صحيح البخاري» كتاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بَابٌ: كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦/ ١٨٦ ط السلطانية)

[3]) وهذا بناء على أن بداية نزول القرآن الكريم كان في ليلة القدر (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وهي إحدى ليالي شهر رمضان (الذي أنزل فيه القرآن) ، وهناك فرق بين بداية البعثة وبداية نزول القرآن الكريم ، وقد تقدم -في الحاشية قبل السابقة- بيان بداية البعثة ، وأنها سبقت نزول القرآن الكريم . والله أعلم .

[4]) في الصحيحين عن أَنَسِ بن مَالِكٍ أَنَّهُ قال * كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ليس بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ولا بِالْقَصِيرِ وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ ولا بِالْآدَمِ ولا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ ولا بِالسَّبِطِ **بَعَثَهُ الله على رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً** فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ الله على رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ في رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ" صحيح البخاري كِتَاب الْمَنَاقِبِ بَاب صِفَةِ النبي ﷺ (٣/ ١٣٠٣) صحيح مسلم كِتَاب الْفَضَائِلِ بَاب في صِفَةِ النبي صلى الله عليه وسلم وَمَبْعَثِهِ وَسِنِّهِ (٤/ ١٨٢٤)

[5]) "ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفيل وقيل بعده بثلاثين يوما وقيل بأربعين يوما والأول أصح في يوم الإثنين في شهر ربيع الأول وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان وصححه كثير من العلماء وقيل لاثنتي عشرة ليلة ولم يذكر ابن إسحاق غيره وقيل لاثنين منه من غير تيقن وقيل ولد في رمضان لاثنتى عشرة ليلة خلت منه وحملت به أمه في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الحجرة الوسطى" انظر : خلاصة سير سيد البشر (ص: ٢٣) لمحب الدين أبي جعفر بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري

[6]) المراد : جبر الفارق الزمني بين شهر ربيع وشهر رمضان باعتبارهما في عام واحد ، فإن كان مولده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان وبعثته في شهر رمضان(وهو محتمل إذا كان المراد بالبعثة الرسالة) ، أو كان المولد في ربيع الأول

والقرآن اسم للقدر المشترك بين الكل وأبعاضه ، فيكون كقول عمر لما كرر نداء النبي ﷺ ولم يجبه ؛ لشغل ؛ فركض دابته وقال لقد خشيت أن ينزل في قرآن [٢] ، وقول عائشة في قصة الإفك : وإني لأحقر في نفسي من أن ينزل الله في قرآنا يتلى [٣] ، وفي القرآن (وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) [٤] قال الشهاب عند قول القاضي في ديباجة التفسير "الحمد لله الذي أنزل الخ"[٥] ما نصه –على النسخة التي بيدي منه–: والنزول وان استعمل في الأجسام والأعراض لا يوصف به الألفاظ إلا باعتبار محالها، والقرآن من الأعراض الغير القارة فلا يتصور إنزاله ولو بتبعية المحل ، فهو مجاز متعارف على مبلغه كما يقال نزل حكم الأمير من القصر ، أو التنزيل مجاز عن إيحائه من الأعلى رتبة إلى عبده تدريجا فالتجوز في الطرف أو الإسناد" [٦] ا.هـ ما رأيته فيه ، ولا يخلو عن شيء ، والذي يظهر أن نقول : القرآن كلام الله تعالى مقروء بالألسنة محفوظ في الصدور، إن الكلام لفي الفؤاد [٧].. أما الكلام اللفظي فهو من الأعراض غير القارة كما قال الشهاب ، ولا يصح أن يعتبر حال النزول الذي حقيقته حركة من الأعلى إلى الأسفل ولا باعتبار محله ، إلا إذا ثبت أن المَلَك حال

والبعثة في ربيع كذلك (وهو محتمل إذا كان المراد بالبعثة النبوة)، فالبعثة على رأس أربعين سنة بلا حاجة إلى تقدير، وأما إن كان المولد في ربيع والبعثة في رمضان فيحتاج الأمر إلى ضبط الفارق بين شهر ربيع وشهر رمضان سواء بجبره أي بتكميله عاما ، أو بإلغائه .

[١]) روي هذا القول عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وإليه ذهب أبو حنيفة انظر : تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠/ ٢٤٩) تفسير البغوي – إحياء التراث (٥/ ٢٨٣) وغيرهما ، والجمهور على أنها في شهر رمضان وهو الصحيح .

[٢]) ذكره غير واحد من المفسرين ، ولم أقف عليه في كتب السنة والآثار .

[٣]) هذا معنى الحديث ، وأصله في الصحيحين من حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك : "وَلَأَنَا أَحْقَرُ في نَفْسِي من أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ في أَمْرِي " انظر : صحيح البخاري (٢/ ٩٤٥) كِتَاب الشَّهَادَاتِ بَاب تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا ، صحيح مسلم (٤/ ٢١٢٩)
كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَاب في حديث الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ .

[٤]) سورة النساء : ١٢٧

[٥]) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٣)

[٦]) «حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي» (١/ ٣)

[٧]) صدر بيت منسوب إلى الأخطل ، وهو بتمامه : إن الكلام من الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا» انظر : «الموشى = الظرف والظرفاء» (ص٨) لمحمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (ت ٣٢٥هـ)

حركة النزول متكلم بألفاظ القرآن الذي نزل به قبل الوصول إلى النبي ﷺ ، ودونه خرط القتاد[1] ، فإن ثبت ذلك ، فيقال الحركة [2] إما كونان أو كون أول في حيز ثان، وكل جزء من اللفظ إنما له كون أول في محله وهو في حيزه الأول باعتبار كون العرض فلا تعقل حقيقة الحركة بالتبعية، كما في بياض الجسم لقراريته ولو بتجدد الأمثال إن قلنا بعدم بقاء الأعراض، نعم المحل في ذاته يتحرك، وأما إن اعتبرنا الكلام النفسي فالظاهر أنه قار الذات قائم بالنفس إجمالا وتفصيلا ،

على أن الذهن يقوم به المفصل، ومما يقرب لك ذلك أن رسم البسملة مثلاً يكون تدريجياً، وإذا نظرت إليه ببصرك شاهدتها دفعة، فكذلك ارتسام الألفاظ في النفوس، فالكلام النفسي قار، كالبياض يوصف بالحركة تبعاً لمحله ، لكنه لا يخرج عن المجاز، والقول بأن التبعية لا تنافي الحقيقة –كما في راكب الدابة والسفينة يتحرك بتبعيتهما، وينسب له التحرك حقيقة– استناد لقياس مع الفارق، فإن الراكب جسم، والعرض لو اتصف بالحركة حقيقة لزم قيام العرض بالعرض، والمشهور منعه، وأما التجوز في الظرف بحمل التنزيل على الإيحاء فظاهر.

نعم الظاهر بعد ذلك كله أنه صار حقيقة شرعية، بدليل عدم قبول النفي شرعاً، ومن علامات المجاز صحة النفي على أن هذا كله باعتبار أحوالنا، وحالُ نزول الملك وإنزالِ الوحي مجهول لنا على الحقيقة والتفصيل، فتدبر .

وأصل الإنزال ما كان دفعياً، والتنزيل تدريجي [3] هذا هو الغالب عند التجرد عن القرائن، والهمزة والتضعيف وإن كانا أخوين في أصل التعدية، لكن الفرق بينهما بذلك معهود، كما في أعلمته الخبر، وعلمته الحساب، فليتأمل .

---

[1]) «مثل من أمثال العرب، القتاد: شجيرة شاكة غليظة أصول الشوك، فلذلك يضرب خرطه مثلاً في الأمر الشديد، لأنه غاية الجهد» انظر : الكامل في اللغة والأدب» (١/ ٢٦٠) للمبرد .

[2]) يقصد : حركة نزول الملك بالقرآن الكريم .

[3]) باستقراء آيات القرآن الكريم نجد أن الإنزال والتنزيل يتعاقبان ، فيأتي أحدهما دالا على معناه ومعنى صاحبه ، فإذا اجتمعا معا فالفرق بينهما أن التنزيل ما وقع تدريجا ، والإنزال ما كان دفعة واحدة ، وقد اجتمعا معا في قوله تعالى (نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيل) [آل عمران: ٣]

(في ليلة القدر) الليلة واحدة الليالي، زادوا ياء في جمعها[١] على غير[٢] قياس[٣]، كما زادوها في تصغيرها (لييلية) [٤]، لأن التصغير والتكبير أخوان [٥]. وفي مغنى اللبيب[٦]: زيادة الياء مبنية على ليلاة، بمعنى ليلة كما في القاموس [٧] ، وقيل تصغيرها على الأصل، كما في قول أبي الطيب[٨] :

أحاد أم سداس في أحاد لييلتنا المنوطة بالتناد [٩]

---

[١]) في النسخة أ : في جمعهما، بالتثنية، يقصد الليل، والليلة والأصح المثبت هنا؛ لأن (الليل) لم يجر له ذكر في كلام الشيخ .

[٢]) كلمة (غير) ساقطة من ب .

[٣]) خلاصة ما قرأته في هذه الكلمة: أن (الليل) مبناه على لام وياء ولام، فهو من الأجوف لا من الناقص، والقياس في جمعه لِيال بكسر اللام الأولى مثل حياض وجفان، ومؤنثه (ليلة) -وأصلها (ليلاة) أو (لَيْلِيَةٌ)لكنهم استغنوا بالمشهور عن الأصل- والقياس فيها أن تجمع جمع مؤنث فنقول (ليلات) ، وما ورد من جمعهما -أعني الليل والليلة- تكسيرا على (ليالي) بفتح أوله وإثبات الياء في آخره فهو على غير القياس ؛ لعدم وجود العلة في آخره، مثل أهل وأهال وأرض وأراض، انظر : كتاب سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ٢٩٠/٢. الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ٢٦٦/١ ــ٢٦٧. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري (باب اللام فصل الألف ــ أول) . المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٣٩٦) . اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ١٩٠/٢. شرح الشافية للرضي ٢٠٦/٢. ، لسان العرب (١١/ ٦٠٨) تاج العروس (٣٠/ ٣٧٥).

[٤]) "وتصغير ليلة لييلية ، أخرجوا الياء الأخيرة مخرجها في الليالي ، يقول بعضهم : إنما كان أصل تأسيس بنائها ليلا مقصور ، وقال الفراء : ليلة كانت في الأصل ليلية ، ولذلك صغرت لييلية" لسان العرب (١١/ ٦٠٧) ، ويبدو كأن الشيخ يعتذر عن جمع (ليلة) جمعا غير قياسي على (ليالي) بأنهم أثبتوا الياء في التصغير ، وهذا غير سديد فإن (لييلية) تصغير (ليلاة) وإنما صغرتها العرب على لييلية بزيادة الياء على غير قياس حتى قيل إنها مبنية على ليلاة " . مغني اللبيب (ص: ٧٠)

[٥]) يقصد بقوله : "والتصغير والتكبير أخوان" أن حروفهما -عدا ياء التصغير- أصيلة ؛ لأن " التصغير يرد الأشياء إلى أصولها" . انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ١٣)

[٦]) كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ص: ٧٠)

[٧]) القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ص: ١٣٦٤)

[٨]) أبو الطيب المتنبي =أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الكوفي المتنبي، الشاعر، ولد سنة ثلاث وثلاث مائة وأكثر المقام بالبادية لاكتساب اللغة ونظر في فنون الأخبار وأيام الناس والأدب وقال الشعر من صغره حتى بلغ الغاية وفاق أهل عصره . انظر : الوافي بالوفيات للصفدي (٦/ ٢٠٨) قال ابن هشام : واعلم أن هذا البيت اشتمل على لحنات استعمال أحاد وسداس بمعنى واحدة وست وإنما هما بمعنى واحدة واحدة وست ست واستعمال سداس وأكثرهم يأباه ويخص العدد المعدول بما دون الخمسة وتصغير ليلة على لييلة وإنما صغرتها العرب على لييلة بزيادة الياء على غير قياس حتى قيل إنها مبنية على ليلاة" انظر: مغني اللبيب (ص: ٧٠)

[٩]) البيت للمتنبي في ديوانه (ص ٨٥) ومعناه أن ليالى الدهر كلها جمعت فى هذه الليلة الواحدة حتى طالت فامتدت إلى يوم القيامة" انظر: ديوان المتنبي –طبعة دار بيروت للطباعة والنشر .

وفي النبتيتي على الغيطي [١] في قصة الإسراء نقلاً عن ابن حجر: أن الليل قاصر على أهل الأرض للراحة وليس في السماء، وقوله تعالى(يسبحون الليل والنهار) [٢] كناية عن الدوام [٣] انتهى.

فهو نظير بعض ما قيل في (ما دامت السموات والأرض) [٤] وقال أهل الهيئة: الليل ظل كرة الأرض في ضوء الشمس، وهو مخروط يمتد في شيء من فلك القمر، فهو عرض كالنور يقوم بالهوى، والأشعة نور قوي، ومن البعيد قول السنوسي [٥] في شرح كبراه [٦]: أنها جواهر متصاغرة متضامة، ومعرفة السابق خلقاً من الليل والنهار والنهار يحتاج لسمع [٧] ، وقوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) [٨] لا يدل لأحدهما، وقد تعرضنا لذلك في تفسير الفلق مما كتبناه للمعوذتين [٩]، وأما (ولا الليل سابق النهار) [١٠] فمعناه أنه لا يأتي قبل ما قدر له [١١] ، وأما ظلمة العدم فشيء آخر،

---

[١]) محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الشيخ الإمام العلامة، المحدث المسند اللهامة صاحب كتاب المعراج، شيخ الإسلام نجم الدين الغيظي الإسكندري، ثم المصري الشافعي، ولد في أثناء العشر الأولى من القرن العاشر، وانتهت إليه الرئاسة في علم الحديث، والتفسير، والتصوف ، توفي في سنة ثلاث أو أربع وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى» انظر : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (٣/ ٤٦)

[٢]) سورة الأنبياء : ٢٠

[٣]) لم أقف عليه في كتب أحدهم .

[٤]) سورة هود : ١٠٧

[٥]) «محمد بن يوسف السنوسى.أبو عبد الله الإمام المعقولى الفقيه المحدّث، الفرضى، الحيسوبى، صاحب العقائد التى لم يأت أحد بمثلها ، وهي «العقيدة الكبرى» المسماة عقيدة أهل التوحيد. والعقيدة الصغرى المسماة أم البراهين، وشرحهما، والوسطى وشرحها وغير ذلك من التآليف. الحسنة .وشهرته تغنى عن التعريف به . توفى سنة ٨٩٥»انظر: ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال ، لأبي العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى (٢/ ١٤١)

[٦]) أي : كتابه (العقيدة الكبرى) .

[٧]) لم أقف عليه في كتاب العقيدة الكبرى .

[٨]) سورة يس : ٣٧

[٩]) راجع رسالة تفسير المعوذتين من كتاب (ست رسائل في التفسير وعلوم القرآن الكريم للعلامة السنابوي) دراسة وتحقيق د د علي رمضان الأزهري .

[١٠]) سورة يس : ٤٠

[١١]) ذكره الماوردي في تفسيره ، تفسير الماوردي = النكت والعيون (٥/ ١٨) .

وإضافتها [1] للقدر : إما بمعنى الشرف والعظم، أو بمعنى تقدير الأمور، أي إظهار تلك الشؤون في دواوين الملأ الأعلى ومواكبهم، وإن كان المولى قضى الأمور أزلا كما علم.

و(القدر) وإن كان أصله الإيجاد، والتقدير –تعلق القدرة– حادث عند الأشاعرة[2] ، والقضاء قديم كما في نظم الأجهوري[3] المشهور، لكنهما نظير الفقير والمسكين والظرف والجار والمجرور[4]، وقيل القدر بمعنى الضيق من قوله (فقدر عليه رزقه)[5]

---

[1]) يقصد بالإضافة (ليلة القدر) .

[2]) "عرف الأشاعرة القضاء بأنه "إرادة الله الأشياء في الأزل على ما هي عليه فيما لا يزال"، فالقضاء راجع إلى صفة من صفات المعاني، وهي الإرادة. وعرفوا القدر بأنه: "إيجاد الله الأشياء على قدر مخصوص ووجه معين أراده تعالى". والإيجاد فعل من أفعال الله. فالفرق بينهما هو أن القضاء أزلي قديم لأنه يرجع إلى صفة ذاتية هي الإرادة – وهي قديمة، وأما القدر فهو حادث لأنه يرجع إلى صفة فعل وهو الإيجاد – وما كان كذلك فهو حادث! على طريقتهم في جعل الفعل من تعلقات القدرة – دون أن يكون قائماً به" انظر : موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (٢/ ٥٥)

[3]) على بن زين العابدين محمد بن أبى محمد زين الدين عبد الرحمن بن على أبو الارشاد نور الدين الاجهورى بضم الهمزة الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء نسبة الى اجهور الورد قرية بريف مصر المالكى شيخ المالكية فى عصره بالقاهرة وامام الائمة وعلم الارشاد وعلامة العصر وبركة الزمان كان محدثا فقيها رحلة كبير الشأن وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل وطار صيته فى الخافقين وعم نفعه وعظمت بركتهوكانت ولادته فى سنة سبع وستين وتسعمائة بمصر وتوفى بها ليلة الاحد مستهل جمادى الاولى سنة ست وستين وألف وصلى عليه صبيحتها بجامع الازهر . انظر ترجمته في : خلاصة الأثر (٣/ ١٥٧)

[4]) يقول الشيخ إن مصطلحي (القضاء والقدر) عنده ، يشبهان مصطلح (الفقير والمسكين) عند الفقهاء ، أو (الظرف والجار والمجرور) عند النحاة ، قلت : ووجه الشبه : أن كلا من الاثنين متلازمان ، فإذا ذكر أحدهما ذكر معه الآخر ، وأن كلا منهما –نتيجة هذا التلازم– قد يغني عن صاحبه في الكلام ؛ فيدل عليه وإن لم يذكر معه ، **أما الفقير والمسكين** فقد قال القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن» (٨/ ١٦٨) : «اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ وَأَهْلُ الْفِقْهِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ عَلَى تِسْعَةِ أَقْوَالٍ.. وللشافعي قول: أَنَّ الْفَقِيرَ وَالْمِسْكِينَ سَوَاءٌ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى وَإِنِ افْتَرَقَا فِي الِاسْمِ، وَهُوَ الْقَوْلُ الثَّالِثُ. وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَسَائِرُ أَصْحَابِ مَالِكٍ، وَبِهِ قَالَ أَبُو يُوسُفَ. قُلْتُ: ظَاهِرُ اللَّفْظِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمِسْكِينَ غَيْرُ الْفَقِيرِ، وَأَنَّهُمَا صِنْفَانِ، إِلَّا أَنَّ أَحَدَ الصِّنْفَيْنِ أَشَدُّ حَاجَةً مِنَ الْآخَرِ، فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ يَقْرُبُ قَوْلُ مَنْ جَعَلَهُمَا صِنْفًا وَاحِدًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وأما الظرف والجار والمجرور فكل منهما يسميه النحاة شبه جملة ، ولابد لكل منهما من رابط معنوي في الجملة ، معناه كائن أو مستقر ، أما تلازم (القضاء والقدر) فكلاهما غيب لا يعلمه إلا الله سبحانه ، وكلاهما يجب الإيمان به ، وكل منهما قد وردت به النصوص الصحيحة نائبا عن الآخر ، فمما ناب فيه (القدر) عن (القضاء) : قوله تعالى (وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً) قال البيضاوي : وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً قضاء مقضياً " ومما ناب فيه (القضاء) عن (القدر) قوله تعالى (وَكانَ أَمْراً مَقْضِيًّا) "أي تعلق به قضاء الله في الأزل، أو قدر وسطر في اللوح" . انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٨) ، (٤/ ٢٣٣)

رزقه)[1] (أيحسب إن لن يقدر عليه)[2] لضيق الفضاء بازدحام مواكب الملائكة فيها، وإن قلنا أن الملائكة جواهر نورانية لطيفة تتشكل وتتداخل فلا مانع أنهم يتشكلون في مواكبها بلا تداخل إظهار لابهتها.

وإذا وقف القارئ على (القدر) فالأرجح التفخيم، لزوال علة الترقيق، أعني الكسر، وثقل استصحاب السبب. نعم إن وقف بالروم [3] أو وجد سبب الترقيق كالياء في (الخير) والكسرة في (الذكر) والإمالة في (الدار) رقق، قال في حرز الأماني ووجه التهاني [4] :

وترقيقها مكسورة عند وصلهم وتفخيمها في الوقف أجمع أشملاً
ولكنها في وقفهم مع غيـــــرها ترقـــــق بعد الكسر أو ما تميـــــلا
أو الياء تأتي بالسكون ورومهم كما وصلهم قابل الذكاء مصقلاً [5]

وليلة القدر باقية على الصحيح ، خلافاً لمن قال برفعها، لحديث (خرجت لأعلمكم بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت) [6] ورد : بأن النبي رفع تعيينها ، بدليل أن في آخر آخر الحديث نفسه (وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في العشر الأواخر) [7] إذ رفعها بالمرة لا خير فيه، ولا يتأتى معه التماس .

---

[1]) سورة الفجر : الآية ١٦

[2]) سورة البلد : الآية ٥

[3]) الروم وهو إذهاب أكثر الحركة وإبقاء جزء منها حال الوقف وفائدته الإعلام بأصل الحركة ليرتفع جهالة السامع " انظر : القواعد والإشارات في أصول القراءات(ص: ٥١) لأحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس .

[4]) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع – للشاطبي (ت : ٥٩٠ هـ) – ط دار الكتاب النفيس بيروت – ١٤٠٧

[5]) حرز الأماني (ص: ٥٧)

[6]) جزء من حديث أخرجه البخاري عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ قال * خَرَجَ النبي لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاحَى رَجُلَانِ من الْمُسْلِمِينَ فقال خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ فَالْتَمِسُوهَا في التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ " انظر: صحيح البخاري كِتَاب صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ بَاب رَفْعِ مَعْرِفَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ لِتَلَاحِي الناس – (٢/ ٧١١).

[7]) هذا اللفظ في رواية البيهقي ، في سننه ،عن عبادة بن الصامت قال * خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني خرجت إليكم وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر فكان بين فلان وفلان لحاء؛ فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا فالتمسوها في العشر الأواخر ، في الخامسة والسابعة والتاسعة" سنن البيهقي الكبرى (٤/ ٣١١) وقال أخرجه البخاري من حديث حميد الطويل ولم أقف على هذا اللفظ في البخاري .

فأن قلت : الرفع بسبب الملاحاة يقتضي أنه من شؤم الملاحاة فكيف يكون خيرا؟
قلت هو كالبلاء الحاصل بشؤم معصية بعض العصاة، فإذا تُلُقِّي بالرضى والتسليم صار خيراً.
إن قلت :فما هو الذي فات بشؤم الملاحاة؟ وما هو الخير الذي حصل؟
قلت : الفائت بمعرفة عينها حتى يحصل غاية الجد والاجتهاد في خصوصها، والخير الذي حصل هو الحرص على التماسها حتى يحيي ليالي كثيرة.
في الجملة قالوا : أخفى الرب أموراً في أمور لحكم: ليلة القدر في الليالي لتحيى جميعها، وساعة الإجابة في الجمعة ليدعوا في جميعها، والصلاة الوسطى في الصلوات ليحافظ على الكل، والاسم الأعظم في أسمائه ليدعى بالجميع، ورضاه في طاعاته ليحرص العبد على جميع الطاعات، وغضبه في معاصيه لينزجر عن الكل، والولي في المؤمنين ليحسن الظن بكل منهم، ومجيء الساعة في الأوقات للخوف منها دائماً، وأجل الإنسان عنه ليكون دائماً على أهبته، فعلى هذا يحصل ثوابها لمن قامها ولو لم يعلمها .
نعم العالم بها أكمل، هذا هو الأظهر، قالوا ويسن لمن علم بها أن يكتمها ووجهه الاقتداء برسول الله ﷺ حيث لم يعينها، وقد قالوا أعلمه الله بكل ما أخفي عنه، بل في الحديث (تخلقوا بأخلاق الله) [1]
ثم اختلفوا في لزومها ليلة، فقيل أنها آخر ليلة من رمضان للعتق فيها بقدر ما مضى، وقيل أول ليلة منه، وقيل ليلة النصف من شعبان، وتنقلها في العشر الأخير أوتاره، وهل العدد باعتبار ما مضى أو ما بقى، فيختلف بكمال الشهر ونقصانه، أو في جميع رمضان أو في العام كله [2]. قال الخطيب في تفسيره [3] حتى لو علق طلاق امرأته أو عتق عبده على ليلة القدر لا يقع ما لم تنقض سنة من حين حلفه، يروى ذلك عن أبي حنيفة [4] انتهى.

---

[1]) لم أقف عليه في كتب الحديث والآثار ، ووجدته في مدارج السالكين لابن القيم ، وقال فيه إنه أثر باطل. انظر: مدارج السالكين (٣/ ٢٤١) وجزْمُ المصنف بأن هذا حديث مع بطلانه هو مما يؤخذ عليه في تفسيره ، وإن لم يستدل به على حكم أو عقيدة .

[2]) ذكر هذه الأقوال وغيرها العلامة العيني في شرح البخاري ، والعلامة الآلوسي في تفسيره . انظر : عمدة القاري (١١/ ١٣١) روح المعاني (٣٠/ ١٩١)

[3]) الخطيب : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)

[4]) انظر : تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير» (٤/ ٥٦٦) ، والمروي عن أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهَا تَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَكِنَّهَا تَتَقَدَّمُ وَتَتَأَخَّرُ وَعَلَى قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى تَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَا تَتَقَدَّمُ وَلَا تَتَأَخَّرُ وَفَائِدَةُ الِاخْتِلَافِ أَنَّ مَنْ قَالَ: لِعَبْدِهِ أَنْتَ حُرٌّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ دُخُولِ

قلت: المالكية لا يوافقون على ذلك في الطلاق [1] ، لأن قاعدة مذهبهم تنجيز ما علق على مستقبل محقق الوقوع لئلا يكون كنكاح المتعة [2] ، والمشهور عن أبي ابن كعب وابن عباس وكثير أنها ليلة السابع و العشرين، وهي الليلة كانت صبيحتها وقعة بدر التي أعز الله بها الدين، وأنزل ملائكته فيها مدداً للمسلمين، وأيده بعضهم بطريق الإشارة بأن عدد كلمات السورة ثلاثون كأيام رمضان، واتفق كلمة (هي) تمام سبعة وعشرين، وأراد الكلمات الأدائية التي ينطق بها في أداء التلاوة دفعة، وإن احتوت على كلمات كـــ (أنزلناه).

وطريق آخر هو إن حروف ليلة القدر تسعة، وقد ذكره في السورة ثلاث مرات، وثلاثة في تسعة بسبعة وعشرين. ونقل عن بعض أهل الكشف ضبطها بضبط أول الشهر من أيام الأسبوع، ومع كونه لا مستند له في الحديث قد اضطربت[3] أقوالهم فيه أيضاً، وقال سيدي أحمد زروق [4] وغيره: لا تفارق ليلة جمعة من أوتار آخر الشهر، ونقل نحوه عن أبن العربي [5] ، وفي تفسير الخطيب [6] عن أبي الحسن الشاذلي [7] أن كان أوله الأحد فليلة تسع وعشرين، أو الاثنين فإحدى وعشرين، ثم استعمل الترقي، والتدلي في الأيام فالثلاثاء سبع

شَهْرِ رَمَضَانَ عَتَقَ إِذَا انْسَلَخَ الشَّهْرُ وَإِنْ قَالَ: ذَلِكَ بَعْدَ مُضِيِّ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ لَمْ يُعْتَقْ حَتَّى يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ مِنْ الْعَامِ الْقَابِلِ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – لِجَوَازِ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الشَّهْرِ الْمَاضِي فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى وَفِي الشَّهْرِ الْآتِي فِي اللَّيْلَةِ الْأَخِيرَةِ» انظر : المبسوط للسرخسي» (٣/ ١٢٨)

[1]) راجع في ذلك : الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٢/ ٣٩٠) وفي أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٤٣٥)

[2]) نكاح المتعة هو النكاح الذي بلفظ التمتع إلى وقت معين، نحو أن يقول لامرأة : أتمتع بك كذا مدة بكذا من المال، وقال ابن عبد البر في (التمهيد) : أجمعوا على أن المتعة نكاح لا إشهاد فيه ، وأنه نكاح إلى أجل تقع فيه الفرقة بلا طلاق ولا ميراث بينهما" انظر : عمدة القاري (١٧/ ٢٤٦)

[3]) في النسخة أ : أخر طريق ، وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبته في المتن .

[4]) أَحْمد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن عِيسَى الشهَاب البرنسي المغربي الفاسي الْمَالِكِي وَيعرف بزروق بِفَتْح الْمُعْجَمَة ثمَّ مُهْمِلَة مُشَدَّدَة بعْدهَا وَاو ثمَّ قَاف / ولد فِي يَوْم الْخَمِيس ثامن عشري الْمحرم سنة سِتّ وَأَرْبَعين وَثَمَانمِائَة وَمَات أَبَوَاهُ قبل تَمام أسبوعه فَنَشَأَ يَتِيما وَحفظ الْقُرْآن، توفى بإزليتن قرب طرابلس. بين تاجورة وقصر أحمد. وقبره مزار هناك سنة ٨٩٩» الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (١/ ٢٢٢) ، درة الحجال فى أسماء الرجال» (١/ ٩١)

[5]) لم أقف عليه من كلام ابن العربي

[6]) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير» (٤/ ٥٦٦)

[7]) علي بن عبد الله: بن عبد الجبار بن يوسف. أبو الحسن الشاذلي بالشين والذال المعجميتن وبينهما ألف وفي الآخر لام. وشاذلة قرية بأفريقية. المغربي. الزاهد، نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية» «حج مرات. ومات بصحراء عيذاب، فدفن هناك، في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة» انظر : نكث الهميان في نكت العميان» (ص١٩٧)«طبقات الأولياء» (ص٤٥٩)

وعشرون، والأربعاء تسعة عشر، والخميس خمس وعشرون، والجمعة سبعة عشر، والسبت ثلاث وعشرون، وورد في الحديث أن من أحسن ما يدعي به في تلك الليلة العفو والعافية [١] فإن العافية المعافاة مما يكره في الدين والدنيا والآخرة، وورد (من صلى المغرب والعشاء في جماعة فقد أخذ بحظ وافر من ليلة القدر) [٢] ، وورد (من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام شطر الليل فإذا صلى الصبح في جماعة فكأنما قام شطره الآخر) [٣] وينبغي لمن شق عليه طول القيام أن يتخير ما ورد في قراءته كثرة الثواب كآية الكرسي فقد ورد(أنها أفضل آية في القرآن) [٤] وكالثلاث أو الآيتين من آخر سورة البقرة، فقد ورد (من قام بهما في ليلة كفتاه) [٥] [٥] وكسورة إذا زلزلت ورد (أنها تعدل نصف القرآن) وكسورة الكافرون أنها (تعدل ربع القرآن) والإخلاص (تعدل ثلث القرآن) [٦] ويس ورد (أنها قلب القرآن) [٧] وأنها(لما قرئت قرئت له) [٨] ، وبكثير من الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل وأنواع الذكر والصلاة على النبي ﷺ ، ويدعو بما أحب لنفسه ولأحبائه أحياءً وأمواتاً، ويتصدق بما تيسر له، ويحفظ جوارحه من المعاصي ، هذا هو الإحياء الذي يغفر به ما تقدم من ذنبه لا أنواع اللهو واللعب، نسأل الله التوفيق والقبول والرحمة بفضله.

---

[١]) يشير إلى ما ورد عن أم المؤمنين عائشة قالت قلت * يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" رواه الحاكم وقال :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . انظر : المستدرك على الصحيحين (١/ ٧١٢)

[٢]) عند ابن خزيمة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله □ * من صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر) ، وذكره الطبراني في الكبير بلفظ :عن أبي أُمامَةَ رضي اللَّهُ عنه قال قال رسول اللَّهِ □ * من صلى الْعِشَاءَ في جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ من حَظِّهِ من لَيْلَةِ الْقَدْرِ) وليس فيهما (المغرب) . انظر : صحيح ابن خزيمة (٣/ ٣٣٣)المعجم الكبير (٨/ ١٧٩)

[٣]) معناه صحيح عند مسلم : من صلى الْعِشَاءَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قام نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صلى الصُّبْحَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صلى اللَّيْلَ كُلَّهُ) انظر انظر : صحيح مسلم (١/ ٤٥٤)

[٤]) يشير إلى ما رواه مسلم عن أُبَيِّ بن كَعْب قال قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم * يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللَّهِ مَعَك أَعْظَمُ أَعْظَمُ قال قلت الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ قال قلت الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ قال فَضَرَبَ في صَدْرِي وقال والله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ) صحيح مسلم (١/ ٥٥٦)

[٥]) عن أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قال قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم * الْآيَتَانِ من آخرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ من قَرَأَهُمَا في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ) متفق عليه . انظر : صحيح البخاري (٤/ ١٤٧٢) صحيح مسلم (١/ ٥٥٤)

[٦]) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٥٤)

[٧]) جزء من حديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن معقل بن يسار (ويس قَلْبُ الْقُرْآنِ لاَ يقرؤها رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالدَّارَ الآخِرَةَ الآخِرَةَ الا غُفِرَ له واقرؤوها على مَوْتَاكُمْ) مسند أحمد بن حنبل (٥/ ٢٦)

[٨]) لم أقف عليه .

الآية الثانية : قوله تعالى (وما أدراك ما ليلة القدر) ([1])

قال المصنف : " (وما أدراك ما ليلة القدر) أي ما مقدار شرفها ، بدليل ما بعده، لا ما حقيقتها كمدة مخصوصة من الزمن، وفي حقيقة الزمن خلاف مشهور حتى قيل أنه من مواقف العقول، ومزالق الفحول، كالروح والمكان ونظائرهما ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولولا خوف ملل الطول لسقنا في ذلك شيئاً من النقول وما نقول، وقد تعرضنا لذلك في حواشي الشيخ عبد السلام [2] على جوهرة التوحيد [3] ،

والاستفهام هنا للتفخيم والتعظيم كأنه لا يحاط بقدرها. قال سفيان ابن عيينة [4] إن كل ما في القرآن من قوله (وما أدراك) أعلم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وما فيه، (وما يدريك) لم يعلمه به [5] ، ولما نقل البخاري [6] في صحيحه هذا الكلام عن سفيان تعقبه بعض شراحه

---

[1]) وعلاقتها بما قبلها ، كما ذكر البقاعي : "ولما علم من السياق تعظيمها بعظمة ما أنزل فيها وبالتعبير عنها بهذا، قال – مؤكداً لذلك التعظيم حثاً على الاجتهاد في إحيائها لأن للإنسان من الكسل والتداعي إلى البطالة ما يزهده في ذلك– :{وما أدراك}» انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (٢٢/ ١٧٨)

[2]) عبد السلام بن ابراهيم بن ابراهيم اللقاني، المصري، المالكي. فقيه، متكلم، صوفي (ولد في ٩٧١ وتوفي في ١٥ شوال ١٠٧٨ هـ). من مؤلفاته: اتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد لوالده ابراهيم اللقاني، السراج الوهاج بشرح قصتي الاسراء والمعراج، ابتسام الازهار من رياض الاخبار في ربيع الابرار بمولد الحبيب المختار، شرح المنظومة الجزائرية في العقائد، وحاشية على تذكرة القرطبي» انظر : معجم المؤلفين» (٥/ ٢٢٢)

[3]) انظر : حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٦٧ ، ومتن جوهرة التوحيد نظمه الشيخ إبراهيم إبراهيم اللقاني ، وشرحه ولده الشيخ عبد السلام وسماه إتحاف المريد ، وحشاه كثيرون منهم ابن الأمير صاحب التفسير الذي نحن بصدده .

[4]) سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون، مولى محمد بن مزاحم أخى الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالى الكوفى ثم المكى. مولده بالكوفة سنة (١٠٧) طلب الحديث وهو غلام، حدث ولقى الأكابر، حمل عنهم علوما وأتقن فيها، وصنف وعمر زمنًا طويلاً، قال ابن مهدى: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز، وقال عبد الله بن وهب: لا أعلم أحدًا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة ، توفي يوم السبت من شهر رجب سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، ودُفن بالحَجون. وكان ثقةً ثبتًا كثير الحديث حُجّة. وتوفّى وهو ابن إحدى وتسعين سنة» انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى (٨/ ٦٠ ط الخانجي) ، ومشاهير علماء الأمصار (ص٢٣٥) لابن أبي حاتم، والثقات لابن حبان» (٦/ ٤٠٣) .

[5]) نسبه القرطبي في تفسيره أكثر من نسبة ، ولم يجزم بشيء منها، فنسبه إلى يحيى بن سلام ، ونحوه لسفيان بن عيينة في(١٨/ ٢٥٧) والى الفراء في (٢٠/ ١٣١)، وإلى ابن عباس في (١٩/ ٢٤٩) وقد ذكره البخاري تعليقا منسوبا لسفيان بن عيينة في تفسير سورة القدر. «صحيح البخاري» (٢/ ٧٠٩ ت البغا)

[6]) قال البخاري رضي الله عنه : " قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ (مَا أَدْرَاكَ) فَقَدْ أَعْلَمَهُ، وَمَا قَالَ: (وَمَا يدريك). فإنه لم يعلمه» صحيح البخاري كتاب صلاة التراويح بَاب: فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ (٢/ ٧٠٩ ت البغا)

[1] بقوله تعالى في حق ابن أم مكتوم (وما يدريك لعله يزكى) [2] (وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) [3] ونحوه، وقد قالوا لم يخرج -ﷺ- من الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بوقت الساعة، وبكل ما أخفى عنه مما يمكن البشر علمه، وأما التسوية بين علمه وعلم الله تعالى فكفر كما وضح في محله ، أقول : الظاهر أن مراد سفيان إعلام الله تعالى في ذلك السياق نفسه كما هنا، وكما في آية القارعة وآية (وما أدراك ما الحطمة) [4] (وما أدراك ما العقبة)[5] العقبة)[5] (وما أدراك ما يوم الدين) [6] ونحوها فلا يرد البحثَ أن قلت يرد (وما أدراك ما الحاقة) [7] فأنه لم يعلم بها في نفس السياق !! قلت قوله (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) [8] إعلام بها ؛ لأنها التي تفزع القلوب، وقد قال المفسرون[9]: أنه إظهار في موضع الإضمار لبيان وصفها، ولما تم استطراد طائفة من المكذبين بها بينت بقوله تعالى(فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة)[10] الخ.

الآية الثالثة قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) ([11])

قال المصنف رحمه الله : " (ليلة القدر خير من ألف شهر) وأورد أن هذه المدة لا بد فيها من ليالي قدر، فيلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره، وأجيب بأن المراد ألف شهر ليس فيها ليلة قدر[12]؛ ولا مورد للسؤال من أصله إلا لو كان المراد ألف شهر من مدد هذه الأمة، وليس بلازم إلا أن يكون هذا مراد المجيب أي التفضيل على مطلق العدد في ذاته [13].

---

[1]) منهم الإمام العيني في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١١/ ١٣٠)

[2]) سورة عبس: ٣

[3]) الأحزاب: ٦٣

[4]) سورة الهمزة : الآية ٥

[5]) سورة البلد : الآية ١٢

[6]) سورة الانفطار : الآية ١٧

[7]) سورة الحاقة : الآية ٣

[8]) سورة الحاقة : الآية ٤

[9]) انظر : تفسير البيضاوي (٥/ ٢٣٩) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٢٥٤) اللباب في علوم الكتاب (١٩/ ٣١٣) وغيرهم .

[10]) سورة الحاقة : الآية ١٣

١١) ووجه اتصالها بما قبلها ، كما ذكر البقاعي رحمه الله : "ولما ثبتت عظمتها بالتنبيه على أنها أهل لأن يسأل عن خصائصها، قال مستأنفاً: {ليلة القدر *} أي التي خصصناها بإنزالنا له فيها {خير من ألف شهر *}» انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (٢٢/ ١٧٩)

[12]) أورد هذا الاستشكال وغيره العلامة الآلوسي في تفسيره ، وأجاب عنها ، انظر : روح المعاني (٣٠/ ١٩٤)

[13]) لعل هذا من أقوى الأجوبة على هذا الاستشكال ، قال أبو حيان "وَعلَى هذَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ " انظر : البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٥١٤) والله أعلم .

و(الألف) قيل المقصود منها مطلق الكثرة، وقيل أخبر ﷺ باسرائيلي عبد الله أو جاهد هذه المدة وهي ثلاث وثمانون سنة وثلث، فكأنه ﷺ استقصر أعمار أمته فأعطي ليلة القدر[1] ؛ فهي من خصائص هذه الأمة، ولا يقال لا بد من تقدير الأمور لغير هذه الأمة أيضاً ؛لأنا نقول اللازم المشترك التقدير الأزلي، وأما إظهار تلك الشؤون في الملأ الأعلى على الوجه المخصوص فلا مانع فيه من الخصوص، وقيل حكمة تخصيص العدد أنه ﷺ رأى بني أمية في صورة قردة تثب على منبره الشريف في بعض مرائيه المنامية التي عبرت له فكأنه تأسف على مدة ملكهم وهي هذا القدر فأعطي ليلة القدر جبرا لذلك؛ ذكره السيوطي في الدر المنثور[2] وغيره [3]

وتفضيلها مما احتوت عليه من مضاعفة ثواب الحسنات؛ وإجابة الدعوات؛ وكثرة النفحات؛ والتجليات ونزول الرحمات؛ وغير ذلك مما فضل بعضه أو كله بعد ، وإن تساوت حقائق الأزمنة والأمكنة، لكن يفضل ما شاء بما شاء، وقد اختلف في المفاضلة بينهما وبين ليلة الإسراء؛ فإن هذه شرفت بنزول الكلام ، وليلة الإسراء رأى فيها المتكلمَ ﷻ حتى قال بعضهم: ليلة الإسراء أفضل في حقه ﷺ ؛ وليلة القدر أفضل في حق أمته [4] ، وكذا الخلاف بين الليلتين وبين ليلة مولده الشريف، فإنه مبدأ كل فضل؛ ومظهر كل تشريف.

قال بعض المحققين: وعلى تقدير تفضيل إحدى الليلتين على ليلة القدر معناه: (تفضيل خصوص تلك الليلة التي ولد فيها بعينها، وخصوص تلك الليلة التي أسري فيها، أما نظيرتهما من كل عام، فليلة القدر أفضل فلا ثمرة في ذلك باعتبار الحرص على الأعمال وإنما هو مجرد معرفة قدر؛ واعتقاد لا حرج فيه إن شاء الله) [5].

---

[1]) ليس هذا معتبرا في صيغ أسباب النزول التي ذكرها أهل التفسير ، وليس فيه –إن صح– سوى فضيلة ليلة القدر .

[2]) قال السيوطي في الدر المنثور : " أخرج الخطيب عن ابن المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت بني أمية يصعدون منبري فشق ذلك علي فأنزل الله { إنا أنزلناه في ليلة القدر } وأخرج الترمذي وضعفه وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يوسف بن مازن الرؤاسي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين فقال : لا تؤنبني رحمك الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت { إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر } يملكها بعدك بنو أمية يا محمد : قال القاسم : فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما " الدر المنثور (٨/ ٥٦٩) .

[3]) وقال : " قال الترمذي غريب وقال المزني وابن كثير منكر جدا" لباب النقول (ص: ٢٣٣)

[4]) انظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه (٢٥/ ٢٨٦) ، فيض القدير (٥/ ٣٩٦) .

[5]) لم أقف على قائله ، وأغلب الظن أن القول للشيخ نفسه ، فقد وجدت هذه العبارة في كتاب «لوامع الدرر في هتك استار المختصر» (٤/ ٢٧٣) وقال الشارح " قاله الأمير في شرح سورة القدر" .

الآية الرابعة قوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) ([1])

قال المصنف رحمه الله : "(تنزل) أصله (تتنزل) قال في الخلاصة[2] :

وما بتاءين ابتدي قد يقتصر ... فيه على تاء ك(تبين العبر)[3]

والبزي [4] راوي ابن كثير[5] من السبعة[6] يشدد ، بإدغام التاء في التاء إذا وصله بما قبله، فيلزم التقاء الساكنين مع تنوين (شهر)، ويجري قول صاحب حرز الأماني:

وإدغام حرف قبله صح ساكن عسير وبالإخفاء طبق مفصلا[7]

أي إخفاء السكون حتى كأن هناك حركة خفية.

(الملائكة) جمع ملك، والتاء فيه لتأنيث الجمع، وإذا حذفت امتنع صرفه، وبه يلغز فيقال: كلمة إذا حذف من آخرها حرف امتنع صرفها، وأصل ملك ملاك. قال الشهاب في تفسير سورة البقرة [8] : وقد ورد على الأصل قول الشاعر:

وليست لإنسي ولكن لملاك ... تنزل من جو السما (يصوب) [9]

واختلف في وزنه فقال ابن كيسان [10] : فعأل [1]، فالهمزة زائدة، ومادته تدل على الملك

---

[1]) ووجه اتصالها بما قبلها ، كما ذكر البقاعي رحمه الله : " ولما عظمها، ذكر وجه العظم ليكون إعلاماً بعد إبهام وهو أوقع في النفس فقال مستأنفاً تنزل الملائكة والروح فيها » انظر : «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (٢٢/ ١٨٠) بتصرف

[2]) منظومة في النحو لابن مالك ، حظيت بعدة شروح ، منها شرح ألفية ابن مالك المسمى «تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة» لزين الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن الوردي (٦٩١ هـ – ٧٤٩ هـ) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ) شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك المؤلف: العلامة شمس الدين محمد الفارضي الحنبلي (ت ٩٨١ هـ) وغيرها

[3]) المعنى : أن الفعل الذي اجتمع في أوله تاءان مثل (تتبين) يصح الاقتصار فيه على إحداهما فيقال (تبين) وقد جاءت الصورتان في القرآن الكريم ، قال تعالى {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: ٢١٩] وقال تعالى { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا } [القدر: ٤]

[4]) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع ابن أبي بزة المعروف بالبزي المؤذن المكي القارئ راوي ابن كثير، المتوفى بمكة سنة أربعين ومائتين. كان مولى لبني مخزوم. قرأ على عكرمة وأبي القاسم وهب وعبد الله بن زياد وقرؤوا ثلاثتهم على إسمعيل بن عبد الله وشبل بن عباد ومعروف بن مشكان وقرؤوا ثلاثتهم على ابن كثير» مولى لبني مخزوم مؤذن ، مات [سنة] ٢٤٠» سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (١/ ٢١٦)

[5]) عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة.

أصله فارسي، وكان داريا بمكة ، عاش ٧٥ سنة ، قال ابن عيينة: حضرت جنازته سنة عشرين ومائة" انظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» (ص٤٩) بتصرف

[6]) أئمة القراءة السبعة هم: أبو عمرو، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، وابن كثير. انظر: الإتقان جـ١ ص٧٢

[7]) حرز الأماني (ص: ٣٣)

[8]) انظر : حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي» (٢/ ١١٨)

[9]) في النسختين (فصوبا) وهو تحريف ، والبيت منسوب لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس» انظر: المفضليات (ص٣٩٠)

[10]) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيْسان، وكان بصريًّا كوفيًّا، يحفظ القولَين، ويعرفُ المذهبين. وكان أخَذَ عن ثعلب والمبرد، وكان ميلُه إلى مذهب البصريين أكثر. قال أبو علي: وسمعتُ أبا بكر بن مجاهد يقول: كان أبو الحسن بن كيسان أَنْحَى من الشَّيْخَينِ. يعني ثعلبًا والمبرّد.

والقوة والتمكن، وقيل (مَفعُل) من ألكه [٢] أرسله، كما في القاموس [٣] ، وقيل مقلوب من الألوكة وهي الرسالة [٤] .

(والروح) قيل: جبريل فهو عطف خاص لشرفه، وقيل ملك آخر عظيم الخلقة، وقيل نوع مخصوص منهم، وقيل خلق آخر غير الملائكة، وقيل أرواح بني آدم، وقيل عيسى ينزل مع الملائكة، وقيل القرآن قال تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) [٥] إلى غير ذلك. [٦]

(فيها) فتفتح فيها أبواب السماء للتنزل كما ورد؛ وبذلك يتحدث الناس عنها ممن يرى بعض ذلك ؛ وتسطع الأنوار؛ ويحصل تجل عظيم؛ حتى قيل تعذب المياه الملحة في البحار؛ ويطلع الله من شاء؛ ويحجب من شاء.

(بإذن ربهم). قد تعرضنا في شرح رسالة البسملة [٧] لتعريف كلمة رب، وما يتعلق بها.

(من كل أمر) قرئ شاذاً : (من كل امرئٍ) [٨] أي من أجل شأن كل إنسان وما قدر له.

وتوفي أبو الحسن يوم الجمعة لثمانٍ خلوْن من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومئتين» انظر : طبقات النحويين واللغويين (ص١٥٣) لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ)

[١]) في النسخة أ : فعال ، بألف دون همزة ، والصحيح ما في النسخة ب (فعأل) وهو المثبت هنا .

[٢]) في النسختين (لاكه) وهو تصحيف بين ، فإن اللام عين الكلمة لا فاؤها ، كما سيأتي في الحاشية التالية .

[٣]) (مفعُل) بضم عين الكلمة ، أصله في القاموس من ألك ، فميمه زائدة ، قال : "ألك الفرس اللجام : علكه . والألوكة والمألكة وتفتح اللام والألوك والمألك بضم اللام، ولا مفعل غيره" القاموس المحيط (ص: ١٢٠٣)

[٤]) ذكره ابن منظور في اللسان ، انظر : لسان العرب (١٠/ ٣٩٣)

[٥]) سورة الشورى : الآية ٥٢

[٦]) ذكر كل هذه الأقوال وغيرها العلامة ابن كثير في تفسيره سورة النبأ ، فقال : " اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمُرَادِ بِالرُّوحِ هَاهُنَا مَا هو؟ على أقوال [أحدها] أَنَّهُمْ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ [الثَّانِي] هُمْ بَنُو آدَمَ [الثَّالِثُ] أَنَّهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى صُوَرِ بَنِي آدَمَ وَلَيْسُوا بِمَلَائِكَةٍ وَلَا بِبَشَرٍ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ [الرَّابِعُ] هُوَ جِبْرِيلُ ، ويستشهد لهذا القول بقوله عز وجل: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ [الشُّعَرَاء: ١٩٣– ١٩٤] وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّان: الروح هو أَشْرَفُ الْمَلَائِكَةِ وَأَقْرَبُ إِلَى الرَّبِّ عزّ وَجَلَّ وصاحب الوحي.[الخامس] أَنَّهُ الْقُرْآنُ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ كَقَوْلِهِ: وكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا [الشُّورَى:٥٢] الآية. [وَالسَّادِسُ] أَنَّهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِقَدْرِ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ " انظر: تفسير ابن كثير ط العلمية (٨/ ٣١٣) قلت : والقول بأنه جبريل هو الأقرب ؛ لوجود آيات من القرآن تدل عليه ،والقاعدة أن القول الذي تشهد له آيات القرآن يقدم على غيره . والله أعلم .

[٧]) الرسالة الأولى في كتاب (ست رسائل في التفسير وعلوم القرآن) جمع وترتيب د علي رمضان الأزهري . وقد راجعت الرسالة المذكورة (مخطوطة ، ومطبوعة) ولم أجد فيها كلاما عن معنى الرب ، فلعل المصنف رحمه الله ألبس عليه . والله أعلم .

[٨]) قال ابن الجوزي : "وقرأ ابن عمر، وابن عباس وأبو العالية، وأبو عمرو الجونيّ «من كل امرئ» بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منوّنة، وبوصل اللام من غير همز.ولهذه القراءة وجهان: أحدهما: من كل مَلَك سلام. والثاني: أن تكون «من» بمعنى «على» تقديره: على كل أمر من المسلمين سلام من الملائكة، كقوله عزّ وجلّ: ونَصرْناهُ منَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا والقراءة الموافقة لخط المصحف هي الصواب". انظر : زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٧٣)

الآية الأخيرة قوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) ([1])

قال المصنف رحمه الله : " (سلام هي) أي ذات سلامة من الآفات لا يقدر فيها إلا الخير، والتوقف بأنه يقع فيها آفات لا بد من تقديرها مردود بما علمت أن التقدير اللازم العام أزلي [2]، والمراد هنا إظهار المقادير في مواكب الملأ الأعلى، وجاء تخصيصه بأنواع النعم والخيرات وبدائع التفضل؛ وعظائم النفحات، ويحتمل ربط (هي) بما بعده وربط (سلام) بما قبله أو يقدر له، وقيل المراد سلام الملائكة على المؤمنين في زيارتهم إياهم واستغفارهم لهم تداركاً لقولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها) [3] لما بين الله ﷻ لهم من حالات المؤمنين ما لا يفعلون.

(حتى مطلع الفجر)، قرأ الكسائي [4] من السبعة بكسر اللام، والباقون يفتحونها، وفخمها منهم ورش [5]، وما بعد (حتى) داخل حكماً فيما قبلها [6] ، فقد ورد كما في الدر المنثور أن يومها في الفضل كليلتها [1] ، وأن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا

---

[1]) ووجه اتصالها بما قبلها ، كما ذكر البقاعي رحمه الله : " ولما ذكر سبحانه هذه الفضائل، كانت النتيجة أنها متصفة بالسلامة التامة كاتصاف الجنة – التي هي سببها – بها، فكان ذلك أدل على عظمتها فقال تعالى: {سلام هي حتى مطلع الفجر}». انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (٢٢/ ١٨١)

[2]) هذا إشكال يعرض له الشيخ ، ويجيب عنه ، ومحل الإشكال أن الآية صرحت بأن ليلة القدر (سلام هي) وأن معناه : لا يقع فيها آفات ، لكن الحال شاهد بأن كثيرا من الآفات تقع فيها ، فكيف نوفق بين القرآن الكريم وبين ما نراه واقعا ؟ وأجاب الشيخ بأن الأقدار نوعان : قدر عام أزلي ، وهو لازم لا يتخلف ، وقدر خاص معلق بفعل العبد طاعة معينة ، كما يشير إليه حديث (من أَحَبَّ أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) صحيح البخاري (٥/ ٢٢٣٢) كِتَاب الْأَدَبِ بَاب من بُسِطَ له في الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ ، قلت: ونحن في غنى عن هذا الإشكال وتكلف الجواب عنه إن وقفنا على (سلام) بل هو الأصح ؛ لعدم وجود ما يسوغ الابتداء بالنكرة في (سلام هي) فالأولى أن تكون (سلام) نهاية ما سبقها ، و(هي) ابتداء لما بعدها . وهو ما ذكره الشيخ بعد ذلك ؛ فكان الأولى تقديمه . والله أعلم .

[3]) سورة البقرة : الآية ٣٠ .

[4]) علي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي. أحد الأعلام، ولد في حدود سنة عشرين ومائة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعربية ، توفي بالري بقرية رنبوية ، سنة تسع وثمانين، وكذا أرخه غير واحد وهو الصحيح. وقد قيل في وفاته أقوال واهية: سنة إحدى وثمانين، وسنة اثنتين وسنة ثلاث وسنة خمس أعني وثمانين وسنة ثلاث وتسعين والله أعلم، وقيل: إنه عاش سبعين سنة.، ولما مات محمد والكسائي قال الرشيد: دفنا الفقه والنحو بالري " . انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص٧٢) ، (ص٧٧) بتصرف .

[5]) عثمان بن سعيد الملقب بورش أبو سعيد المصري المقرئ. وقيل: أبو عمرو. وقيل: أبو القاسم» ولد سنة عشر ومائة وقرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات، في حدود سنة خمس وخمسين ومائة. ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه، والورش شيء يصنع من اللبن.وقيل: لقبه بالورشان، وهو طائر معروف ، وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة" انظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» (ص٩١)

[6]) يرى سيبويه والفراء وابن مالك وثعلب في مجرور حتى أنه يحتمل أن يكون داخلاً فيما قبلها أو غير داخل والقرائن وحدها هي التي تحدد ذلك ومذهب هؤلاء هو الأصح، فإذا قلت : (ضربت القوم حتى زيد) فـ(زيد) يجوز أن يكون مضروباً، انتهى الضرب به ويجوز أن

صبيحة ليلة القدر[٢] وتكون صافية نقية ؛ ولا ينافيه تصفيد الشيطان في رمضان كما توهم ؛ إذ قد تطلع بين قرنيه وهو مصفد على تسليم عموم التصفيد على حقيقته، وقد ورد : (من قال لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ثلاث مرات كان كمن أدرك ليلة القدر) [٣] ؛ فينبغي الإتيان بذلك كل ليلة، ونسأل الله تعالى من فضله العفو والعافية فأنه عفو كريم يحب العفو آمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

يكون غير مضروب انتهى الضرب عنده " انظر تفصيل هذا الخلاف في : علل النحو (ص: ٣١٧) لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق ، اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان ابن جني (ص: ٧٧) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري (١/ ٣٨٣)

[١]) قال في الدر : "أخرج ابْن أبي شيبَة عَن عَامر قَالَ: يَوْمهَا كليلتها وليلتها كيومها" انظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٨/ ٥٨٢) وانظر أيضا «مصنف ابن أبي شيبة» (٥/ ٤٠٩ ت الشثري)

[٢]) أخرجه ابن الأعراب في معجمه (٢/ ٤٧٦)، برقم: (٩٢٣) من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود عن عبد الله بن مسعود قال: «تحروا ليلة القدر لسبع وعشرين وهي صبيحة بدر، ولسبع بقين أو لتسع بقين، فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر، فإنها تطلع لا شعاع لها» وهو عند ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٥٠)، برقم: (٨٦٧١) من طريق الأعمش به، ولفظه: «تحروا ليلة القدر لسبع تبقى، تحروها لتسع تبقى، تحروها لإحدى عشرة تبقى صبيحة بدر، فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان، إلا صبيحة بدر فإنها تطلع بيضاء ليس لها شعاع». وهو موقوف على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وإسناده صحيح رجاله ثقات.

[٣]) أخرجه أبو بشر الدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٥٠٩)، برقم: (٩٢٤) من طريق أبي خالد زياد بن عبد الله الصائغ، عن مكحول عن الزهري مرسلا. وهو ضعيف.

خاتمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه وبعد ، ففي ختام **هذا البحث يمكن أن أسجل عدة نتائج ، أبرزها :**

- العلامة الأمير السنباوي رحمه الله من علماء الأزهر الموسوعيين ، ضرب بسهم في كل فن ، فكان ينتقل بين الفقه واللغة والقراءات والشعر والعقيدة دون صعوبة ، وقد صنف في علوم شتى كتبا وشروحا وحواشي ، وتفسيره سورة القدر تفسير صغير الحجم عظيم القدر ، ظهرت فيه براعة المفسر وتوسعه في شتى الفنون .
- اعتماد المصنف –رغم علمه– على المفسرين السابقين في هذا السفر –على بساطته– ينبه على خطورة الكلام في تفسير القرآن الكريم دون دليل تعتمد عليه أو قول إمام تستند إليه .
- الأصل في التفسير أن يمس حاجة الناس ويجيب عن تساؤلاتهم ويرد الإشكالات التي ترد عليهم في معاني القرآن الكريم ، وهذا ما قام به العلامة الأمير في تفسيره هذا .
- تصنيف هذا التفسير ليكون (خدمة لطلاب العلم في الأزهر المعمور) –كما ذكر المصنف– ينبه على عراقة دور الأزهر في تعليم الناس أمور دينهم ، ودور علمائه في إثراء المكتبة ونقل العلوم وتبسيطها للعوام .
- العمل في المخطوطات وتحقيق التراث بشكل عام يصقل الفكر ويمرن الباحث على التنوع بين العلوم حتى لا يكون حبيس تخصص بعينه ، بل يأخذ من كل فن بنصيب .

من هنا يوصي الباحث بما يأتي :

- ضرورة إدراج مشروع علمي ملزم للطلاب في مرحلة الدراسات العليا بتحقيق جزء من التراث ، ليكون ذلك خدمة للتراث من ناحية وصقلا للباحثين في مبتدأ طلبهم للعلم من ناحية أخرى .
- ضرورة الاهتمام بتوجيه الباحثين في مرحلتي الماجستير والدكتوراة إلى استخراج كنوز التراث وإبراز جهود العلماء –خاصة المرموقين– في خدمة العلوم ، خاصة القرآن الكريم وتفسيره .
- ضرورة عودة علماء الأزهر –باختلاف تخصصاتهم– إلى الساحة الاجتماعية والإعلامية ؛ ليتبوأ الأزهر مكانته اللائقة به ، ويستعيد رونقه وبهاءه بين الناس كما كان منذ نشأته .
- ضرورة وجود عدد من المشروعات العلمية –على اختلاف تخصصاتها– تلبي حاجات الناس ، وتضع حلولا لمشاكلهم ، فهذا واجب العلماء ، خاصة علماء الأزهر الشريف .

والحمد لله أولا وآخرا

فهرس المراجع والمصادر

مرتب على حروف الهجاء

١. الإتقان في علوم القرآن –لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب –طبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

٢. الأعلام –لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين – الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين – لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م

٤. البداية والنهاية لابن كثير تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي –الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع –الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا

٦. تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – تحقيق مجموعة من المحققين – الناشر دار الهداية

٧. التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية– تحقيق عبد الله بن سالم البطاطي الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)

٨. تفسير أحكام القرآن – القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٩. تفسير البحر المحيط – لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) – المحقق: صدقي محمد جميل –الناشر: دار الفكر– بيروت: ١٤٢٠ هـ.

١٠. تفسير البغوي =معالم التنزيل في تفسير القرآن – لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي – الطبعة : الأولى: دار إحياء التراث العربي –بيروت – ، ١٤٢٠ هـ
١١. تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) –المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
١٢. تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– دار إحياء التراث العربي، بيروت – الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م
١٣. تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت
١٤. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) الطبعة: الثالثة: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٢٠ هـ
١٥. تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير – لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة – ١٢٨٥ هـ
١٦. تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير – اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – المحقق: محمد حسين شمس الدين –الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت –الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ
١٧. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن– لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق د. محمد إبراهيم الحفناوي، د.محمود عثمان– طبعة ثانية دار الحديث بالقاهرة – ١٤١٦ هـ
١٨. تفسير اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م
١٩. تفسير الماوردي = النكت والعيون –لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) –المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٢٠. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٢١. تفسير زاد المسير في علم التفسير – لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧) طبعة المكتب الإسلامي –بيروت ، ١٤٠٤هـ
٢٢. التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٠٠
٢٣. تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية– دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
٢٤. الثقات – لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ) طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣
٢٥. حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد (مخطوط)
٢٦. حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي لأحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي – دار النشر: دار صادر ــ بيروت
٢٧. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع – للشاطبي (ت : ٥٩٠ هـ) – ط دار الكتاب النفيس بيروت – ١٤٠٧
٢٨. الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة
٢٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي الحموي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الحموي الأصل، الدمشقي (ت ١١١١هـ) –الناشر: دار صادر – بيروت
٣٠. درة الحجال فى أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) لأبي العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى (٩٦٠ – ١٠٢٥ هـ) المحقق د محمد الأحمدى أبو النور – الناشر: دار التراث (القاهرة) – المكتبة العتيقة (تونس) – طبعة أولى، ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م
٣١. ست رسائل في التفسير وعلوم القرآن الكريم للعلامة السنباوي دراسة وتحقيق د علي رمضان الأزهري .

٣٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـــ «كاتب جلبي» وبـــ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـــ) المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا عام النشر: ٢٠١٠ م
٣٣. سنن أبي داود– لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي(ت ٢٧٥) – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر.
٣٤. السنن الكبير – لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـــ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـــ – ٢٠١١ م
٣٥. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـــ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـــ / ١٩٨٥ م
٣٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـــ) –الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان –الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـــ – ٢٠٠٣ م
٣٧. الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـــ) الناشر: دار الفكر
٣٨. شرح المطلع على متن إيساغوجي أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي
٣٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية –المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـــ) –تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار– الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧ م
٤٠. صحيح البخاري : لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي – –الطبعة: السلطانية، بولاق مصر، ١٣١١ هـــ
٤١. صحيح الكتب التسعة وزوائده موسوعة السُّنَن الصحيحة الهادية لأقوم سَنَن – تصنيف: هشام محمد صلاح الدين أبو خضره، هشام محمد نصر مقداد، محمود السيد عثمان–أشرف على إخراجه وقدم له: د عبد المهدي عبد القادر (رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر) – الناشر: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة – مصر – الطبعة الثانية: ١٤٤٠ هـــ – ٢٠١٩ م
٤٢. صحيح مسلم – لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـــ)– المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـــ

٤٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت
٤٤. طبقات الأولياء – ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ) بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م
٤٥. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوالناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ
٤٦. الطبقات الكبرى – لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري(ت : ٢٣٠ هـ) الناشر دار صادر – بيروت
٤٧. طبقات المفسرين للداوودي – لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) –الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
٤٨. طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ)
٤٩. علل النحو لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١هـ) المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش الناشر: مكتبة الرشد– الرياض– الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م
٥٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري – أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٥١. فتح الباري شرح صحيح البخاري = المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي –الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩
٥٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)– الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر– الطبعة: الأولى، ١٣٥٦
٥٣. القاموس المحيط –محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت ٨١٧)ط/مؤسسة الرسالة بيروت
٥٤. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر– أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة (٨٧٠ – ٩٤٧ هـ) الناشر: دار المنهاج– جدة طبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م

٥٥. القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر بن أبي الرضا الحموي (ت ٧٩١هـ) تحقيق: د/عبد الكريم بن محمد-طبعة أولى دار القلم، دمشق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٥٦. الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)-المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- طبعة ثالثة دار الفكر العربي القاهرة - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٥٧. كتاب سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٥٨. الكنى والأسماء أبو بشر الدولابي الرازي (ت ٣١٠هـ) المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان -الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م
٥٩. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ) المحقق: خليل المنصور-الطبعة: الأولى: دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٦٠. لباب النقول في أسباب النزول -لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) -الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٦١. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري
٦٢. لسان العرب - لابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١) الناشر دار صادر- بيروت
٦٣. اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ) - المحقق: فائز فارس - الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت
٦٤. لوامع الدرر في هتك استار المختصر- لمحمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي (١٢٠٦ - ١٣٠٢ هـ) تصحيح وتحقيق ونشر : دار الرضوان
٦٥. المبسوط - محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)-الناشر: مطبعة السعادة - مصر وصوّرَتها: دار المعرفة - بيروت، لبنان
٦٦. المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي -طبعة أولى: دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م
٦٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين -لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) -المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي -الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
٦٨. المستدرك على الصحيحين-لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ

٦٩. مسند أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)- المحقق: أحمد شاكر - الناشر: دار الحديث – القاهرة - الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
٧٠. مشاهير علماء الأمصار- لمحمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم، البُستي (ت ٣٥٤هـ) -حققه : مرزوق على إبراهيم – ط أولى- دار الوفاء – المنصورة- ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٧١. معجم ابن الأعرابي لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي - تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم- طبعة أولى: دار ابن الجوزي، السعودية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٧٢. معجم المؤلفين - لعمر رضا كحالة- ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٧٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار -لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - طبعة: دار الكتب العلمية- ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م
٧٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب-جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (المتوفى ٧٦١هـ) الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ هـ
٧٥. المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ)- تحقيق: أحمد شاكر و عبد السلام هارون- الناشر: دار المعارف -القاهرة- الطبعة: السادسة
٧٦. الموشى - لمحمد بن أحمد بن إسحاق، أبو الطيب، المعروف بالوشاء (ت ٣٢٥هـ)
٧٧. النور السافر عن أخبار القرن العاشر- لمحي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت ١٠٣٨هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٥
٧٨. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)-المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى-الناشر: دار إحياء التراث – بيروت-:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	مقدمة البحث	١
٢.	**القسم الأول الدراسة النظرية**	٥
٣.	أولا : ترجمة المصنف	٥
٤.	ثانيا الكلام عن المخطوطة	٩
٥.	ثالثا : عملي في البحث	١١
٦.	صورة الصفحة الأولى من المخطوط (أ)	١٢
٧.	صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)	١٣
٨.	صورة الصفحة الأولى من المخطوط (ب)	١٤
٩.	صورة الصفحة الأخيرة من المخطو (ب)	١٥
١٠.	**القسم الثاني التحقيق**	١٦
١١.	بين يدي السورة	١٦
١٢.	الآية الأولى	١٧
١٣.	الآية الثانية	٣٤
١٤.	الآية الثالثة	٣٥
١٥.	الآية الرابعة	٣٧
١٦.	الآية الأخيرة.	٣٩
١٧.	**الخاتمة**	٤١
١٨.	**فهرس المراجع**	٤٢
١٩.	**فهرس الموضوعات**	٤٩